

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

دروس مادة

اعلام التفسير في الجزائر

د عبدالغني عيساوي

السنة الأولى ماستر: التفسير وعلوم القرآن

المحاضرة الأولى:

التراث التفسيري وأعلامه زمن العثمانيين في القرن الثاني عشر (1100هـ-1200هـ):

عرف القرن الثاني عشر تنامي الاهتمام بعلم التفسير وفنونه، إن على مستوى التدريس أو التأليف أو الجمع بينهما، ولعل في حادثة دخول الإمام المفسر الورزازي التطواني¹ التي أوردها ابن حمادوش في رحلته والذي كان أحد طلبته، دليلا على هذا التنامي والاهتمام، فقد توافد الطلبة² على الإمام

1: أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس الورزازي الدرعي التطواني: محدث، فاسي الأصل، قال تلميذه ابن عجيبة: كان شديد الشكيمة على أهل البدع لا يبالي بولاة زمانه. اتهم بالاعتزال وسجن وأطلق فازداد شأنه وحج وجاء من الحرم المكي وحده على رجليه إلى بيت المقدس، توفي بتطوان سنة: 1179هـ. انظر: "فهرس الفهارس" ج: 2، ص: 1111. و"موسوعة أعلام المغرب" ج: 7، ص: 2385.

2: يريد بالطلبة هنا العلماء، انظر: "تاريخ الجزائر الثقافي" ج: 2، ص: 12.

الورزازي الزائر لهم من حاضرة تطوان العلمية "ليريهم كيف يتدئ الناس التفسير، فاجتمعوا له ضحى في مسجد المدرسة³ وأخذ يشرح بما طالع في «الكشاف»⁴.

وهو حدث يظهر حرص الطلبة والعلماء بعلم التفسير، وسعي الطلبة للأخذ عن علماء هذا الفن ومعرفة كيفية تناول المدرس درس التفسير وطريقة تدريسه للناس، وهو ما جعل من هذا القرن وتراثه التفسيري يجاوز ويفاوت القرون الماضية في هذه الدراسة زمن العثمانيين، كمًا ونوعًا، كمًا بظهور أعلام مفسرين جدد، ونوعًا بظهور التأليف في بعض مسائل التفسير أو ظهور التفسير الآبي. وبمنهج التتبع والاستقراء في حدود ضوابط المفسر الجزائري التي أوردتها، انحصر الأمر في هذه المرحلة في الأعلام الآتية ذكرهم:

الأول: علي بن أحمد⁵ بن محمد بن الفيرم بن البكاي، الرقادي (ت:1120هـ):

علي بن أحمد الرقادي، من أعلام الزاوية الرقادية الكنتية، فقيه فرضي مفسر، ولد بالزاوية الرقادية سنة:1008هـ، التي كان والده شيخها ومؤسسها، نشأ بتوات، ثم رحل إلى السودان والنيجر ومالي للدعوة والتدريس، كما رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها، توفي بالزاوية بعد عودته لها سنة:1120هـ. أول شيوخه والده أحمد بن محمد الرقاد⁶، الذي أخذ عنه «مختصر الأخصري»، و«رسالة ابن أبي زيد» و«مختصر خليل» و«مختصر الإمام البرادعي»، و«بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد، وعلوم

3: المدرسة تابعة للجامع الكبير بالجزائر العاصمة. تعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله. رحلة ابن حمادوش، ص: 263.
4: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، المشهورة برحلة ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق بن حمادوش، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، ت: 1983م، ص: 263.
5: أحمد بن محمد الرقاد، مؤسس المدرسة الكنتية الرقادية، أشار له الشيخ محمد بن مصطفى بن عمر الرقادي الكنتي-معاصر- بأنه مفسر، وأن له تأليف في علوم التفسير وفنونه، فلم أجد في ترجمته عند الآخرين ما يقوي هذا الزعم، ولم يذكروا له أي تصنيف في التفسير، وهو بهذا خارج عن نطاق الدراسة لعدم شهادة اثنين له بالتفسير أو وجود مؤلف واحد معلوم النسبة والعنوان.
6: أحمد بن محمد أول من عرف بالرقاد، لكرامة صدرت منه في نومه، الإمام العلامة المتفنن في المعقول والمنقول، مؤسس الزاوية الكنتية التي أصبحت فيما بعده تعرف بالمدرسة الرقادية، ولد سنة: 968هـ، بواد نون، له من الأبناء سبعة، جلهم من المشايخ بعده، أخذ عن والده محمد وعم أبيه سيد المختار بن عمر الشيخ، كان يقيم في زاويته حلقات يقرأ فيها الخلاصة بشرح المكودي،

النحو والصرف وقواعد التجويد⁷، كما أخذ عن الشيخ الجعفري المعروف بأحمد الإمام⁸ الذي تتلمذ بدوره على الرقاد الوالد.

وأخذ بحاضرة فاس عن الشيخ مُجَّد المنساوي الدلائي⁹ وأبو علي بن رحال المعداني المكناسي¹⁰، وأجازوه.

كما أخذ عن مشايخ وعلماء المدرسة الدلائية¹¹ الشهيرة، فقد كان أحد طلبتها.

تتلمذ على يديه جمع غفير من بلاد السودان وتمبكتو التي مكث بها أكثر من عشر سنين¹²، وأخذ عنه أخوه مُجَّد بن علي بن أحمد الرقاد¹³ بالزاوية بعد رجوعه إليها، لم يُعلم من تصانيفه إلا تفسيره: «زاد المسافرين وغاية الموردين في تفسير القرآن بسنة سيد المرسلين وما ثبت من أقوال المهتدين».

وشرح ابن هشام، ويقرى العقائد والحديث والفقه وغيرها، لا يعلم تاريخ وفاته. انظر: "موسوعة تراجم علماء الجزائر" ص: 527-528.

7: موسوعة تراجم علماء الجزائر، علماء تلمسان وتوات، عبد الحق حميش، محفوظ بوكراع، ص: 534.

8: لم أجد ترجمته وليس هو الإمام أحمد بن مُجَّد الملقب بزروق الجعفري، فالأخير توفي سنة: 1245هـ.

9: مُجَّد بن أحمد بن المنساوي بن مُجَّد بن أبي بكر، أبو عبد الله الدلائي: فقيه مالكي، من علماء المغرب. مولده بالزاوية الدلائية سنة: 1072هـ، وحكى صاحب «الإعلام بمن حل» أنه ولد بالزاوية البكرية بعد الاستيلاء على زاويتهم الدلائية، وكانت إقامته ووفاته بفاس، وولي بها الإفتاء مدة. له كتب منها: "نسب الأدارسة الجوطيين"، و"نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق" توفي سنة: 1146هـ. انظر: "الإعلام بمن حل" ج: 6، ص: 26. و"الأعلام" ج: 6، ص: 13.

10: الحسن بن رحال بن أحمد التدلوي، أبو علي، يدعى بصاعقة العلوم، من فقهاء المالكية، من أهل المغرب الأقصى، ولي قضاء فاس ونحي عنه، ثم ولي في آخر أمره قضاء مكناسة واستمر إلى أن توفي فيها. من كتبه "شرح مختصر خليل"، و"حاشية على شرح الخرشبي"، توفي سنة: 1140هـ. انظر: "الأعلام" ج: 2، ص: 170، و"معجم المؤلفين" ج: 3، ص: 224.

11: ذكرها الكتاني فقال: "أبي بكر الدلائي شيخ زاوية الدلاء التي هي أعظم زاوية كانت بالمغرب، وموقعها بآيت إسحاق بزيان، إحدى قبائل جبل درن بالمغرب الأقصى، انتشر منها العلم وانتعش بعد أن أضمحل بالمغرب أو كاد، وفي "نزهة الأخبار" للمفتي أبي مُجَّد عبد الودود بن عمر التازي فيهم: "هم أحبوا العلم وأظهروه بعد أن كان بالمغرب دُرس وضاع، فصار غيرهم إنذكر بفاس إنما يذكر بعدهم بحسب الاتباع". انظر: "فهرس الفهارس" ج: 1، ص: 394.

12: موسوعة تراجم علماء الجزائر، علماء تلمسان وتوات، عبد الحق حميش، محفوظ بوكراع، ص: 535.

13: مُجَّد بن علي بن أحمد الرقادي، ولد بزاوية والده سنة: 1050هـ، وتوفي بها سنة: 1125هـ، لم تسعنا المصادر التاريخية بأكثر من هذا. انظر: "موسوعة تراجم علماء الجزائر" ص: 535-536.

أحد أعلام الزاوية الكنتية الرقادية وأحد شيوخها الذين حافظوا على سيرها بعد والده، حلاًه الشيخ المختار الكبير¹⁴ بالقول: كان آية في علوم الحديث والتفسير بحيث لا يعرف له نظير في هذه الفنون بالقرى التواتية في زمانه".¹⁵

لازم التدريس بالزاوية والمدرسة الكنتية طويلاً، ويصف الشيخ محمد بن مصطفى بن عمر الرقادي الكنتي¹⁶ طريقة تدريسه بالقول: "ومنذ عينه أبوه مدرسا بالزاوية الرقادية في مظاهر العلوم التي كان يدرّسها وهو مشغل نفسه بأمور نافعة... فإذا صلى الفجر والصبح جلس مشغولاً بأوراده وأحزابه إلى أن يصلي الضحى ثم يخرج إلى بيته ويجلس مع الناس ويحجب أهل المسائل عن أسئلتهم، وكانوا يرصدونه في هذا الوقت ويتناول ما تيسر من الفطور، ثم يخرج للتلاميذ وما زال معهم في حصص الدروس المختلفة في الفنون المتباينة إلى أن ينتصف النهار ثم يقبل، وكان من عادته ﷺ الانفراد بعد العصر للمطالعة ولا يزوره في هذا الوقت إلا ذو حاجة مستعجلة لا بد منها، وكان ينقطع غالباً في هذا الوقت عن البعيد والقريب حتى يصلي المغرب، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن فرداً أو جماعة، وربما كان له اشتغال بالدروس بين العشاء والمغرب في ليالي الشتاء الطويلة، ثم بعد صلاة العشاء يخرج لمقابلة الضيوف والتلاميذ وملزماتهم إلى أن يتفرقوا إلى النوم أو غيره".¹⁷

ولم أجد غير هذا النص في تدريسه، وهو نص خال من نوع الحلقات والدروس التي كان يقيمها والتي لم يكن للتفسير فيها أي إيراد أو ذكر.

14: أبو الفضل المختار بن أحمد بالمبروك ينتهي نسبه إلى عقبة ابن نافع الفهري، ولد سنة: 1142هـ، شمال مالي الحالية، لأبوين معروفين بالرئاسة والعلم، رحل في طلب العلم، وصفه ابن ماء العينين بالقول: العلامة الوحيد، له معرفة بعلوم الشرائع من الحديث والتفسير والفقه، توفي سنة: 1226هـ، له تأليف كثيرة منها: "الذهب الإبريز" في علوم القرآن، و"تفسير البسملة". انظر: الوسيط في تراجم أعلام شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي، الشركة الدولية للطباعة، مصر، ط: 5، ت: 1422هـ، ص: 356.

15: المرجع نفسه، ص: 534.

16: صاحب كتاب «بيضة الأنوار في سيرة النبي المختار» وهو شيخ الزاوية الكنتية الرقادية بأدرار حالياً، لم أجد له ترجمة.

17: من مقاله: تأسيس الزاوية الرقادية الكنتية ومن أسسها- هكذا- المنشور على الشبكة العنكبوتية:

<http://www.hadaik.com/vb/showthread.php?p=94702>

خدم التفسير بالتأليف فيه، فقد صنّف «زاد المسافرين وغاية الموردين في تفسير القرآن بسنة سيد المرسلين وما ثبت من أقوال المهتمدين» قال عنه الشيخ مُجَّد بن مصطفى بن عمر الرقادي الكنتي: "وجدناه مخطوطا قديما عند السيد العالم السوقي المعروف بإنارة قرية قرب قاوة في دولة مالي، لما كنا نبحث عن تاريخ الشيخ مُجَّد بن عبد الكريم".¹⁸

وهو مخطوط في التفسير مفقود، لم أجد له أثرا بعد طول بحث، ويظهر من كلام الشيخ محمد أن تلك النسخة التي أشار إليها فريدة ووحيدة، والله أعلم.

ويبقى تراث وتراجم علماء العائلة الرقادية ضمن المخطوطات المفقودة أو التي في الزوايا والمكتبات البعيدة التي ربما لم تفهرس بعد، وقد كتب أحدهم مصنفا خاصا بعنوان: «النبيرالوقادفيدكرمشايخبنيرالوقاد» لا يعلم مؤلفه، وهو شبيه بمؤلف الشيخ المختار بن الكبير الموسوم: «الكوكب الوقاد في ذكر فضائل المشايخ وحقائق الأوراد» والذي يحتمل أن يكون نفسه، منه نسخة بجزانة الطالب التهامي بدائرة أولف ولاية أدرار.

الثاني: أحمد قاسم بن ساسي التميمي البوني (ت: 1139هـ):

البوني، أحمد بن قاسم بن ساسي، أحد أعلام بونة والمشاركين في العلوم، ولد ببونة المعروفة بعنابة شرقي الجزائر حوالي سنة: 1063هـ، وتوفي بها سنة: 1139هـ، من كبار فقهاء المالكية وعلمائها بالبلدة وما جاورها، أحد رجالات العلم والتدريس في القرن الثاني عشر، وهو بمقام الإمام المقري الشهاب في القرن الحادي عشر، مشارك في فنون عديدة، قائما عليها بالتدريس في المساجد والزوايا والمدارس، مؤلفا فيها نثرا ونظما، ومن تلك الفنون والعلوم التفسير وعلومه.

18: من مقاله: تأسيس الزاوية الرقادية الكنتية ومن أسسها- هكذا- المنشور على الشبكة العنكبوتية:

<http://www.hadaik.com/vb/showthread.php?p=94702>

وصفه الكتّاني بالقول: "الإمام العلامة المحدث المسند الجماع المطلع، صاحب التأليف العديدة والأنظام الكثيرة"¹⁹، وحلّاه ابن مخلوف بالقول: "الإمام العلامة، المحقق الفهامة، المحدث الرواية، المسند الواعية"²⁰.

تتلمذ على يدي شيوخ كثير، تنوعوا بتنوع الحواضر التي درّس ودّرّس بها، كشيخه أبي زكريا يحيى الشاوي²¹ المفسّر صاحب «المحاكمات» الذي أخذ عنه بعد عودته من الحج وتصدره للإقراء بالأزهر، وكان يحبّه بالقول: "وسمعت الشيخ سيدي يحيى الشاوي"²² ويذكر مجالسه معه بالقول: "وقد ذكرْتُ له يوماً"²³.

وجده ساسي البوني²⁴، وبركات بن باديس القسنطيني²⁵، وأبي عبد الله مُحمَّد الخراشي²⁶، وعبد الباقي الزرقاني²⁷ وغيرهم كثير، وله مؤلف خاص سماه: «الروضة الشهية في الرحلة الحجازية» ذكر فيه 22

19: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، مُحمَّد عبد الحي الكتّاني، ج: 1، ص: 236.

20: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ابن سالم مخلوف، ج: 01، ص: 475.

21: سبقت ترجمته.

22: الدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة، أحمد بن قاسم البوني، تحقيق: مُحمَّد بوبكر، سعيد دحماني، دار الوسام العربي، الجزائر، ط: 1، ت: 2011م، ص: 31.

23: المرجع نفسه، ص: 31.

24: أبو عبد الله، مُحمَّد ساسي بن إبراهيم بن مُحمَّد بن سيدي بلعيد بن ضيف الله، بلغ رتبة القطبية، وقد كان له شأن وحظوة لدى السلطة العثمانية، خاض أفانين العلوم والمعارف العقلية والنقلية، تصدى للإقراء بجامع بلدته ببونة، حكى عنه صاحب منشور الهداية مجموعة من الآثار والحكايات استنكاراً، تخرج على يديه طائفة من العلماء كأحمد بن مصطفى ابن الشيخ الإمام العناب، والشيخ الصديقي المفتي. توفي بعد: 1016هـ. انظر: "منشور الهداية" ص: 164، و"الدرّة المصونة" ص: 126.

25: لم أجده، وليس هو أبو مُحمَّد بركات القسنطيني تلميذ الفكون الجد، فقد توفي الأخير سنة: 982هـ، وترجم له الفكون في «منشور الهداية»، والحفناوي في «تعريف الخلف».

26: مُحمَّد بن عبد الله الخراشي المالكي أبو عبد الله، نسبته إلى قرية يقال لها أبو خراش من البحيرة بمصر، ولد سنة: 1010هـ،

أول من تولى مشيخة الأزهر، كان فقيهاً فاضلاً ورعاً. أقام وتوفي بالقاهرة سنة: 1101هـ، من كتبه: "الشرح الكبير على متن خليل" في فقه المالكية، و"منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة". انظر: "الأعلام" ج: 6، ص: 240، و"شجرة النور" ج: 1، ص: 459.

شيخا من مختلف الأقطار، تتلمذ عليه ابنه أحمد زروق²⁸، وعبد القادر الراشدي²⁹ وغيرهم كثير في الحواضر العلمية التي طاف بها، قال في «شجرة النور»: «له تأليف تنيف عن المائة بين مختصر ومطول نظماً ونثراً»، منها: «فتح الإغلاق على وجوه مسائل خليل بن إسحاق»، و«فتح الباري في شرح غريب البخاري»، و«تليين القاسي من نظم الإمام الفاسي»، و«نظم الخصائص النبوية» وغيرها.

قام برحلات علمية وسفريات طويلة، لعدد من الحواضر والعواصم العلمية، فقد دخل بلاد المغرب وتونس ومصر والحجاز، طالبا للعلم في بعضها وبإذلا له في بعضها الآخر، فكما أخذ عن مشايخ القاهرة، فقد درّس في الأزهر الشريف، وهي رحلات كان لها الدور الكبير في صقل مواهبه واشتهار مجالسه، وكثرة تأليفه.

أقام في بونة آخر حياته يُدرّس في مساجدها ومدارسها النظامية زمن الدولة العثمانية، وهو العَلَمُ الذي جمع بين كثرة التدريس وكثرة التأليف، فقد بلغت تأليفه نحواً من 175 مصنفاً، علّق عليها أبو القاسم سعد الله بالقول: "ومن هذه التأليف ما كامل ومنها ما لم يكمل، ومنها الشعر والنثر، كما أن منها ما يدخل في باب الحديث والسنة وما يتناول غير ذلك. وقد اطلعنا على بعض أعماله فكان منها القصير الذي لا يتجاوز الكراسة ومنها الوسط والطويل".³⁰

أما عن التفسير وعلومه، والقرآن الكريم وفنونه، فقد بلغت مؤلفاته وتصانيفه فيها 15 مؤلفاً وعنواناً، بقيت جميعها دون استثناء في عداد المخطوط والمفقود التي يصعب حتى فهرستها وبيان مواطن

27: مُحمّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله، ولد بالقاهرة سنة: 1055هـ، وتوفي بها أيضاً سنة 1122هـ، خاتمة المحدثين بالديار المصرية. ونسبته إلى زرقان من قرى منوف بمصر، من كتبه "تلخيص المقاصد الحسنة" في الحديث، و"شرح البيقونية". انظر: "الأعلام" ج: 6، ص: 184، و"شجرة النور" ج: 1، ص: 460.

28: ابن أحمد بن قاسم البوني، تتلمذ عليه وأجازه وإجازة خاصة ذكرها الكتاني وأنه وقف عليها، وقد كتبت سنة 1140هـ، توفي بعد هذا التاريخ بقليل. انظر: الدرّة المصنونة" ص: 135.

29: ستأتي ترجمته في أعلام القرن الثاني عشر.

30: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج: 2، ص: 62.

تواجدها، فقد أُلّف في التفسير «إرشاد الزمر لمعنى قوله تعالى **چئو ئو ئي ئي ئب ئئى چ**» وهو مخطوط مفقود لا نعلم له تواجد في كتب التراجم والفهارس والببليوغرافيا.

كما أُلّف «الفتح القدسي بتفسير آية الكرسي» أشار الحفناوي أنه لم يكمله³¹، وهو أيضا من مؤلفاته المفقودة، ولا يُعلم هل عبارة الحفناوي: لم يكمله، قالها بعد رؤيته للمخطوط، ويصح بعد ذلك الجزم بوجود نسخة من «الفتح القدسي» في منتصف القرن الرابع عشر، أو أنها عبارة البوي نفسه، لأن الحفناوي أشار إلى أنه طالع تأليف البوي «التعريف بما للفقير من التواليف» وقال: "وعنّ لنا أن نأتي على مؤلفات سيدنا أحمد البوي تبركا بآثاره، واعتمدنا في أخذها على رسالة «التعريف بما للفقير من التواليف»³²، ثم ذكرها.

كما أُلّف الإمام البوي «تحفة الأريب بأشرف غريب» اختصر فيه غريب العزيري للقرآن العظيم، ويظهر من خلال عنوان هذا التأليف أنه اختصار لكتاب «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم»³³ للإمام أبي بكر مُجّد بن عزيز السجستاني³⁴ (ت: 330هـ)، الذي يعتبر من أقدم العناوين في غريب القرآن الكريم، وقد قام المؤلف -ابن عزيز- بترتيب كتابه على حروف المعجم ألف بائيا، ويذكر تحت كل سورة الألفاظ التي سيفسرها حسب موضعها من السورة، وكان كثير الاستشهاد بالشعور ومثور كلام العرب، مكثرا من رواية الأحاديث التي يفسر بها أو يرجح، كما كان مهتما بالوجوه والنظائر في تفسيره هذا، ولا يُدرى هل اتبع الإمام البوي ابن عزيز في منهجيته هاته أم كان مخالفا له، ومدى التزامه بأسلوب صاحب الكتاب.

31: تعريف الخلف برجال السلف، مُجّد الحفناوي، ج: 2، ص: 514.

32: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 511.

33: قد حُقق من طرف الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط. 01 ت: 1990م.

34: الإمام أبو بكر مُجّد بن عزيز وقيل عزيز، السجستاني المفسر، مصنف "غريب القرآن". كان رجلا فاضلا خيرا. أُلّف "الغريب" في عدة سنين وحرره، وراجع فيه أبا بكر بن الأنباري وغيره، كان مقيما ببغداد، لم يذكر له ابن النجار وفاة. انظر: "سير أعلام النبلاء" ج: 11، ص: 456. "الأعلام" ج: 6، ص: 286.

وقد قام الإمام البوني بنظم هذا المختصر وسماه «نظم غريب العزيزي في القرآن العظيم» قال عنه الحفناوي: " في نحو 4000 بيت".³⁵ وهو ما يرجح وجود نسخة منه فيمنتصف القرن الرابع عشر زمن الحفناوي.

ويظهر اهتمام البوني بعلم غريب القرآن بنظمه أيضا لغريب مفردات القرآن الكريم من خلال تفسير ابن جُزَيِّ الكلبي³⁶ (ت:741هـ) «التسهيل في علوم التنزيل»، فقد ذكر الحفناوي أيضا أنه اطلع في كتابه «التعريف» على تصنيف لنظم غريب القرآن لابن جُزَيِّ الكلبي، وقد اعتمد ابن جُزَيِّ في الترجيح بين الألفاظ الغريبة الواردة في القرآن الكريم على ثنتي عشر مرجحا جاء ذكرها في مقدمة كتابه.³⁷ فهل اعتمدها الإمام البوني بتمامها أم أنه زاد فيها، وهل عقب عليها أو على بعضها، كل ذلك مما لا يمكن الحديث عنه لفقد المخطوط.

ومن مصنّفات الإمام البوني نظم في غريب القرآن للإمام ابن عباس، ذكره في «التعريف بما للفقير من التوايف»، كما ذكره الحفناوي³⁸ عند ذكره الحفناوي قائمة كتبه الطويلة، وهو من تصانيفه المفقودة التي لا أثر لها.

كما أَلَّف الإمام البوني «إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن» وهي مسائل يكتنفها الغموض من جهة كونها في علوم التفسير أو القرآن، وهل قام بتفسير بعض سور القرآن من خلالها أم لا؟ ذلك أن

35: تعريف الخلف برجال السلف، مُجَّد الحفناوي، ج:2، ص: 516.

36: مُجَّد بن أحمد بن مُجَّد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه: "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية"، و"الأنوار السنية في الألفاظ السنية" و" فهرست " كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب، وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب. قال المقرئزي: فُقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف.

انظر: "الأعلام" ج:5، ص:325. و"معجم المؤلفين" ج:9، ص:11.

37: التسهيل لعلوم التنزيل، مُجَّد ابن جزى الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:1، ت:1416هـ، ج:1، ص: 19.

38: تعريف الخلف برجال السلف، مُجَّد الحفناوي، ج:2، ص: 516.

مسائل القرآن قد تشتمل على تفسير بعض سور القرآن وقد تتطرق للناسخ والمنسوخ والقراءات ووجوهها وبعض مباحث علوم القرآن، وهو مخطوط مفقود لم أجد له أثرا في الفهارس والمكتبات.

ولالإمام البوني تصنيفٌ بعنوان «التيسير في إسنادنا في كتب جمع من التفاسير»، ويظهر أنه نظمه أيضا، فقد أشار الحفناوي إلى أنه رأى من بين تأليفه: "نظم في إسناده لخمسة وعشرين تفسيرا"³⁹، ويمكن القول من خلال العنوان أنه تأليف في سند قراءته على مجموعة من المشايخ لمجموعة من كتب التفاسير عددها الحفناوي بخمسة وعشرين، وهو ما يوحي برؤية الحفناوي للمخطوط دون الجزم بذلك، ذلك أن كل من ترجم للإمام البوني وذكر له هذا التصنيف لم يذكر هذا العدد، ولم يشر الحفناوي ولا غيره إلى تلك العناوين ولا إلى أصحابها، ويبقى هذا العنوان من أهم كتبه المفقودة التي يمكن من خلالها معرفة تكوينه في علم التفسير وشيوخه الذين أخذ عنهم في هذا الفن، وما هي الكتب التي تزود منها ودرسها أو قام بتدريسها.

كما أُلّف في تفسير آية البسملة وأنها آية من كل سورة أو لا، ذكره الحفناوي بـ «نظم في الاختلاف في البسملة وأنها آية من كل سورة أم لا»، ويظهر أن صاحبه الإمام البوني قد جعل عنوانه بهذه التسمية، وأن الحفناوي كان ناقلا لما رآه من مخطوط «التعريف».

كما أُلّف البوني نظما في التوسل بسور القرآن ذكره في «التعريف» بلفظ «نظم في التوسل بسور القرآن» ثم شرحه بتأليف آخره سماه «كشف الرّان عن قلب قارئ قصيدة سور القرآن» ويظهر أنه شرح للقصيدة والنظم الأول، يبين فيه آداب التوسل والدعاء بذكر أسماء سور القرآن الكريم، وهما في عداد المفقود أيضا.

39: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 516.

وقد أشار الدكتور أبو القاسم سعد الله - رحمه الله - لمؤلف آخر للإمام البوني هو «الدُّرُّ النظيم في فضل آيات من القرآن العظيم»⁴⁰ ثم علّق عليه بالقول: " يبدو من خلال هذا العنوان أن البوني لم يتناول التفسير بالمعنى المتعارف عليه، وإنما خصَّ بعض الآيات من القرآن مستخرجاً منها المعاني التي تناسب التصوف والآداب العامة".⁴¹

كما أُلّف الإمام البوني تصنيفاً آخر بعنوان: «التيجان المكلفة بدرر فصول التعوذ والبسملة» ذكره في «التعريف»، وذكّر في فهرس المكتبة الأمريكية برنستون مخطوط بعنوان: «فضائل البسملة وشرحها»⁴² للبوني، يحتمل كونه «التيجان المكلفة».

كما وجدتُ مخطوطاً بعنوان «جواب الشيخ أحمد البوني على تفسير بعض آيات التوحيد» بمكتبة المخطوطات بالكويت⁴³، نُسب لابن الشيخ، أحمد بن أحمد البوني، ويظهر من خلال العنوان أنه تأليف نقل فيه ابن الشيخ البوني تفسير والده لبعض الآيات القرآنية المتعلقة بمسائل الاعتقاد والتوحيد، كما يظهر أنها جواب من سائل عن تلك الآيات، ويتطرق الاحتمال إلى كونها منقولة من تدريس الشيخ، وكان الابن ناقلاً لها من مجلس شيخه.

ولعل من أبرز ما يمكن التنويه عليه في تراث هذا العلم أنه لم يترك تحشية على أيٍّ من أمهات التفاسير التي كانت رائجة مشتهرة تلك الفترة كـ«الكشاف» و«أنوار التنزيل» و«الوجيز» وغيرها من التفاسير التي كانت التحشية عليها أبرز سمات التراث التفسيري للقرون الماضية.

وقد هذا التراث لهذا العلم عثرة كبيرة في دراسة أسلوبه ومنهجه في التفسير، وكيفية تعاطيه مع الآيات القرآنية الكريمة وهو يفسرها كتابة أو تدريسا، كما أن تلاميذ الإمام البوني لم يتطرقوا لنماذج من

40: أشار الدكتور أبو القاسم سعد الله إلى أن المخطوط كان معروضاً ضمن فعاليات المعرض الخامس لجائزة الحسن الثاني للمخطوطات سنة: 1973م. انظر: "تاريخ الجزائر الثقافي" ج: 2، ص: 18.

41: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج: 2، ص: 18.

42: نسخة برقم: 4465، ضمن مجموع أشير إليه برقم: 20. ونسخة ثانية بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم حفظ: 6090.

43: نسخة برقم حفظ: 1283 م ك / 51 م خ عن ابراهيم الشطي.

تفاسيره في حلقاته التي كان يقوم بها في المساجد والمدارس والزوايا، ولم يتركوا أثرا بذلك إلا ما ذكر من نقل ابنه لتفسيره لبعض آيات التوحيد، والذي لم يتمكن من الحصول على نسخة من مخطوطه.

الثالث: حسين بن محمد ابن العنابي (ت: 1150هـ)⁴⁴:

الفقيه الحنفي حسين بن محمد العنابي، ذكره ابن المفتي في تقييداته في قسم العلماء الذين ترجم لهم، وذكر أنه كان مفتي المذهب الحنفي بالجزائر، وأنه تولى ذلك المنصب أربع مرات، كان آخرها لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وتوفي وهو في هذا المنصب⁴⁵، زاول التدريس بالجامع الجديد⁴⁶، فقد كان هذا الجامع جامع التدريس لكل من يتولى خطة الفتوى⁴⁷، وقد كان من أبرز علماء الحنفية، وإذا كانت حياته في الوظيفة معروفة من سجلات الإدارة العثمانية، فإن حياته العلمية ما تزال غير معروفة، ولا نكاد نعرف عنها أكثر مما ذكره حفيده محمد بن محمود بن العنابي الذي ذكر في تأليفه أن لجدته تفسيراً للقرآن الكريم⁴⁸.

ولا ندري هل قام الشيخ بشرح هذا التفسير وبثه تدريساً في المساجد وحلقات العلم أم لا؟ كما لا ندري سبب غياب شهرته وقد أُلّف تفسيراً كاملاً في فترة قلّ فيها التأليف في هذا الفن ممن تقلدوا المناصب السياسية؟ بل إننا لا نجد له ترجمة في كتب القرن الثاني عشر والثالث عشر وهو ما جعل الغموض يكتنف هذه الشخصية التي أُلّفَت في التفسير.

44: لم أقف له على ترجمة، سوى ما ذكره ابن المفتي في تقييداته في قسم العلماء الذين ترجم لهم، وأنه كان مفتي المذهب الحنفي بالجزائر، وأنه تولى ذلك المنصب أربع مرات، كان آخرها لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وتوفي وهو في هذا المنصب، "تقييدات ابن المفتي"، ص: 92. وذكره أيضاً أبو القاسم سعد الله في "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج: 02، ص: 19.

45: تقييدات ابن المفتي، ابن المفتي حسين بن رجب، ص: 92.

46: بشارع باب البحر بالجزائر، أول من قام بالتدريس فيه هو قرياش أفندي التركي. ويظهر أنه غير الجامع الأعظم المشهور.

انظر: "التقييدات" ابن المفتي، ص: 88.

47: المرجع نفسه، ص: 88.

48: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج: 2، ص: 18.

وقد تتبعتُ نقولات ابن العنابي الحفيد عن جده من مخطوط «السعي الحمود في نظام الجنود»⁴⁹، فوجدت أنه اقتبس منه في أربعة مواضع:

الأول: في تفسيره لقوله تعالى **چكُّ وُ چ**[المدر: 4] بعد أن أورد تفسير الإمام البغوي لها قال: "قال مولانا الجد الأكبر -رحمه الله- في تفسيره: وذلك أن المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم على النجاسات، وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر ما ليس في الثوب القصير، فنهاه عن تطويل الثوب، وأمره بتقصيره لذلك، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة"⁵⁰.

الثاني: في تفسير قوله تعالى **چچ چچ چچ چچ چچ چچ** [ال] قال مولانا الجد الأكبر حسين بن محمد -رحمه الله- في تفسيره: من السومة وهي العلامة، تكون على الشاة وغيرها يجعل عليها لون فيخالف لونها فتعرف، فبفتح الواو معلّمين، وبكسرهما معلّمين أنفسهم أو خيلهم قال: زوي أن الملائكة كانت بعمائم بيض إلا جبريل فبعمامة صفراء كالزبير، قاله ابن إسحاق والزجاج، وقيل بعمائم صفر كالزبير، قاله عروة وعبد الله ابنا الزبير وعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير والكلبي، وزاد مرخاة على أكتافهم، وقيل كانت خيلهم مجزرة النواصي والأذنان فعلمتها بالصوف والعهن، قاله مجاهد"⁵¹.

ثم قال في تفسير نفس الآية: في الآية دليل على جواز العلامة للقبائل والكتائب، لتبين كل قبيلة وكتيبة عند الحرب"⁵².

الثالث: في تفسيره لقوله تعالى **چچ چچ چچ چچ چچ چچ** [ال] قال مولانا الجد الأكبر في تفسيره: وكانوا قتلوا من المشركين **ك ك ك**[ال عمران: 152] إذ يقول: "قال مولانا الجد الأكبر في تفسيره: وكانوا قتلوا من المشركين

49: مخطوط: السعي الحمود في نظام الجنود، محمد بن العنابي، مكتبة الإسكندرية، نسخة رقم: 4562 ج. 77 لوحة. وقد

اعتمدت المخطوط والمطبوع الذي حققه الشيخ محمد بن عبد الكريم. وطبع بالمؤسسة الوطنية للكتاب، ت: 1983م.

50: «السعي الحمود في نظام الجنود»، لوحة رقم: 20. في المطبوع ص: 100.

51: «السعي الحمود في نظام الجنود»، لوحة رقم: 18. في المطبوع، ص: 93

52: «السعي الحمود في نظام الجنود»، لوحة رقم: 18. المطبوع: ص: 94.

ويمكن بعد هذه النقولات القول بأن هذا التفسير كامل، قد أتمه صاحبه ابن العنابي، ذلك أن هذه الاقتباسات كانت موزعة بين سور متناثرة من الأحزاب كالمدثر وفصلت وآل عمران، كما أن عبارة حفيده موحية بتمامه إذ ينقل عن تفسير جده قائلًا: "قال مولانا الجد الأكبر حسين بن محمد -رحمه الله- في تفسيره"، وفي بعض المواضع دون ذكر لاسمه ويكتفي بعبارة: "قال مولانا الجد الأكبر في تفسيره".

غير أنه أجم اسم هذا التفسير ولم يذكره، وغالب الظن أنه لم يكن يحمل عنوانا محددًا، ذلك أن الحفيد في نقولاته كان غالبًا ما يذكر أسماء التفاسير والكتب التي يقتبس منها، كصنيعه مع ابن جرير والبغوي وابن كثير وغيرهم، يقول أبو القاسم سعد الله: "ولم يذكر ابن العنابي عنوانا لتفسير جده ولا حجما، ولكن عبارته تدل على أنه كان يملك نسخة منه يستعملها عند الاستشهاد، ولم نطَّلُ نحن على عمل آخر لحسين العنابي حتى يساعدنا في الحكم على تفسيره، والظاهر أنه تفسير ديني بالدرجة الأولى".⁵⁶

ولم أجد تبريرا مقنعا للفظه الدكتور -رحمه الله- حين وصف هذا التفسير بأنه تفسير ديني، وهل يكون تفسير القرآن الكريم تفسيرًا لا دينيًا!!!

ومن خلال هذه النقولات المقتضبة من تفسير حسين العنابي يمكننا ملاحظة تفسيره بالمأثور من أقوال السلف كما في تفسيره لقوله تعالى ﴿جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّكُمْ لَفِي غَیْرٍ مِنَ الْقَوْلِ بِغُيْبَاتِ غُبَاتٍ لَّيْسَ لَكُمُ الْكَلِمَةُ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فَذَاتُ رُؤُوسٍ كُفْرًا﴾ [آل عمران: 125] واعتماده أقوال ابن إسحاق والزهراوية ومجاهد، وروايته لقصة المخالفين لأمر رسول الله في غزوة أحد، وحديثه عن عمائم الملائكة في الغزوة حيث أورد الأثر بالقول: رُوي أن الملائكة كانت بعمائم بيض إلا جبريل فبعمامة صفراء كالزبير.

واستعماله للنحو والصرف في تفسيره لقوله تعالى ﴿جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّكُمْ لَفِي غَیْرٍ مِنَ الْقَوْلِ بِغُيْبَاتِ غُبَاتٍ لَّيْسَ لَكُمُ الْكَلِمَةُ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فَذَاتُ رُؤُوسٍ كُفْرًا﴾ [آل عمران: 125] واعتماده أقوال ابن إسحاق والزهراوية ومجاهد، وروايته لقصة المخالفين لأمر رسول الله في غزوة أحد، وحديثه عن عمائم الملائكة في الغزوة حيث أورد الأثر بالقول: رُوي أن الملائكة كانت بعمائم بيض إلا جبريل فبعمامة صفراء كالزبير.

56: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج: 2، ص: 18.

ولا يمكن الجزم بنوع تفسير الشيخ حسين العنابي وأنه تفسير بالمأثور أو تفسير أدبي بلاغي أو غيره، ذلك أن استخدام المفسر لبعض أنواع التفسير مشتهر بين رواد هذه الصنعة، ولا يمكن الجزم إلا بعد فحص التفسير كاملاً.

كما يمكن ملاحظة الأسلوب التفسيري الذي سلكه العنابي في تفسيره هذا وأنه أسلوب تحليلي بالدرجة الأولى، كما لم نقف له في هاته المواضع التي تطرقنا لها على جملة علوم القرآن التي استخدمها في تفسيره هذا ومنهجه في إيرادها، وموقفه منها كعلم الإسرائيليات والناسخ والمنسوخ والقراءات وأسباب النزول وغيرها.

ولم يكن الشيخ العنابي في تفسيره هذا مجرد ناقل لا رأي له، بل كان يفسر القرآن الكريم ويبدلي بدلوه تحليلاً وشرحاً، كما في تفسير لقوله تعالى **وَأَمْشَىٰ يُرِيقُ عَيْنَهُ** [المثثر: 4] إذ يقول: وذلك أن المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم على النجاسات، وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر ما ليس في الثوب القصير، فنهاه عن تطويل الثوب، وأمره بتقصيره لذلك، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة.

وفي الجملة يبقى الغموض يكتنف هذا التفسير، لعدم شهرته وتداوله بين الطلبة والعلماء زمن تلك المرحلة، وقد وقعت على ثلاث لوحات من مخطوط كتب فيه تفسير آيات منتقاة من سورة البقرة كانت كل لوحة منها تنتهي بقول ناسخه: "من تفسير سيدي مصطفى العنابي نفعنا الله ببركته وبركات أمثاله أمين أمين أمين".⁵⁷

ولا يمكن الجزم بكونها لحسين العنابي إذ الاسمان مختلفان، كما أنها انتقاة لمجموعة من الآيات من سورة البقرة وليست تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، وبالمقارنة بينها وبين أسلوب العنابي وجدت البون بينهما كبيراً، إذ لم يكن الإمام حسين مورداً لاختلافات الفقهاء في المسائل الفقهية مثلاً في تلك النماذج التي أوردتها حفيده، خلافاً لهاته الورقات المنسوبة لمصطفى العنابي الذي أكثر من ذلك،

57: مخطوط: لوحات من تفسير مصطفى العنابي. لوحة: 01.

كصنيعه في تفسير قوله تعالى: **وَوَيْ ي ب د نائا** نه نه نو نو نُؤُو نُؤُو نُؤُو
نُؤُو [البقرة: 223] حيث أورد أقوال الفقهاء والاختلاف في مسألة إتيان المرأة في الدبر، بل وأورد أقوال
 فقهاء الشيعة في المسألة، كما كان مكثرًا من مسائل الناسخ والمنسوخ وإيراد أسباب النزول لكل آية
 انتقاها وفسرها، وهو خلاف صنيع حسين العنابي.

ويبقى البحث جاريا في المكتبات والزوايا للظفر بهذا التفسير، ولعل عامل الزمن يخرج لنا نسخة منه،
 والباحث يزعم أن هذا التفسير غير البعيد زمنيا عنا، قد قُيِّدَ لمجهول، والدراسات حول المخطوطات
 المقيدة للمجاهيل تكاد تنعدم في تراثنا الجزائري.

المحاضرة الثانية:

الرابع: عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري القراري التواتي، أبو زيد (ت: 1160هـ):

عبد الرحمن بن الفقيه إبراهيم الجنتوري القراري، أصل أسلافه من بلدة تيطاف بتوات، ثم انتقلوا إلى
 عين صالح، ثم انتقل جده على لجنتور من بلاد تجورارين، أحد أعلام الديار التواتية ومشائخها
 ومجتهديها قام برحلات عدة إلى بلاد الحجاز ومصر وفاس وغيرها طالبا للعلم، من شيوخه: والده
 إبراهيم الجنتوري القراري⁵⁸، وابن عمه عبد العلي بن أحمد بن عبد الرحمن⁵⁹، وعمر أبو حفص بن
 عبد القادر التتلائي⁶⁰، وذكر تلميذه عبد الرحمن التتلائي في فهرسته شيوخ شيخه الجنتوري ورحلاته
 شرقا وغربا.⁶¹

58: لم أجده.

59: عبد العلي بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الجري التواتي، الفقيه المشارك، عاش خلال القرن 12هـ، ولا يعلم تاريخ
 مولده ولا وفاته بالتحديد، وهو ابن عم الشيخ أبي زيد عبد الرحمن الجنتوري المترجم له. انظر: "موسوعة تراجم علماء الجزائر"،
 ص: 622.

60: عمر الأكبر بن عبد القادر بن أحمد الملقب بأبي حفص الأموي التتلائي، ولد سنة: 1098هـ بتلان، كان عالما بالنحو والفقه
 والحديث واللغة والعروض، تتلمذ على يد سيدي مُجَّد السالم البرباعي، وأحمد السقاط، ارتحل لفاس سنة 1117هـ، ومكث بها
 سنين ونال الشهادات العليا من أكابر العلماء، ثم رحل منها واستقر بزواوية تتان، تولى خطة القضاء، له تقييدات على المختصر،
 وفهرست لشيوخه، توفي سنة 1152هـ. انظر: "موسوعة تراجم علماء الجزائر"، ص: 386/382.

61: الغصن الداني من ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن التتلائي، مُجَّد باي بلعالم، دار هومة، الجزائر، دط، دت، ص: 22.

كان ملازماً للتدريس طيلة عمره مقرئاً للحديث والتفسير والموطأ وعمدة الأحكام وبقية العلوم، عقد حلقاته في «ألفية بن مالك» و«المرشد المعين» و«القرطبية» و«الأجرومية»، و«الأربعين النووية»، و«مختصر القلصادي» في علم الحساب وغيرها.

تتلمذ على يديه ثلة من علماء الحاضرة التواتية كعبد الرحمن بن عمر التلاني صاحب «مختصر الدر المصون في علم الكتاب المكنون» للسمين⁶²، ومحمد عبد الجبار التنكرامي⁶³، والشريف محمد عبد العلي بن عبد الحكيم⁶⁴.

من تصانيفه: «حاشية على الزرقاني على المختصر»، و«لامية» في العقائد، و«منظومة» في التصوف، وكتاب «النوازل» وهو أول من ألف فيه في القطر التواتي، «منظومة الغريم»، وغيره.

ذكر تلميذه عبد الرحمن أنهاخذ عنه التفسير تدريساً، وأنه أجازته فيه وبقراءته عليه تفسير البيضاوي «أنوار التنزيل»، وأورد الشيخ محمد باي بلعالم نص الإجازة.⁶⁵

لم يؤلف في التفسير، خلافاً لبقية الفنون التي أكثر التأليف فيها، وقد أشار الشيخ محمد باي بلعالم إلى أنه كان مقيماً على تدريس التفسير وبعض الفنون⁶⁶، ويظهر من خلال ترجمة تلميذه التلاني أنه كان صاحب حلقة في تفسير وشرح «أنوار التنزيل» للبيضاوي، وهو بهذا من خدمة التفسير بالتدريس لا التأليف.

ولم أجد في كتب التراجم أزيد من هذا، كما لم أجد في تراث طلبته من أشار له أو لجهدته أو نماذج من تفسيره وأقواله كالتلاني في اختصاره «الدر المصون»، إذ لم يشر له مطلقاً، على الرغم من أنه عمل فهرساً خاصاً بشيخه، وترجم له في قرابة عشرين صفحة، ذكر فيها رحلاته إلى الحجاز ومصر وغيرها، وذكر العلماء الذين اجتمع بهم وأخذ عنهم وأخذوا عنه.

62: ستأتي ترجمته.

63: لم أجد.

64: لم أجد.

65: الغصن الداني من ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن التلاني، محمد باي بلعالم، دار هومة، الجزائر، دط، دت، ص: 34.

66: المرجع نفسه، ص: 22.

والظن أن مخطوطات تراجم علماء وتاريخ توات، قد حوت ترجمته وتراجم شيوخه وطلبته، خاصة أنه بقي منها الكثير حبيس الرفوف والمكتبات والزوايا، دون فهرسة فضلا عن تحقيق أو طبع.

الخامس: مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسني البليدي⁶⁷ (ت: 1176هـ):

مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسني المالكي المعروف بالبليدي، عالم بالعربية والتفسير والقراءات، الثبت الحجة المتقن المتفق على جلالته، ولد سنة 1096هـ، سكن القاهرة وتوفي فيها سنة: 1176هـ، صاحب المجالس بالأزهر الشريف، حَلَّاه الحسيني بالقول: "خاتمة المحققين، صدر المدققين، الثَّبت الحجة المتقن، المتفق على جلالته، صاحب التصانيف الشهيرة"⁶⁸، مفسرٌ عالمٌ بالعربية⁶⁹، كانت له يد طولى في علم القراءات.⁷⁰ من شيوخه: أحمد بن غانم النفراوي⁷¹ وإبراهيم بن موسى الفيومي⁷² ومُحَمَّد بن عبد الباقي

67: يقول الزركلي: قلت: سبقت الإشارة إلى البليدي مضبوطا بصيغة التصغير، ورأيت بعد ذلك ما نُبِّه إليه تيمور باشا في الخزانة 39/3، ورود نص في «سلك الدرر» 4: 105 وهو: البليدي، بفتح الباء ورجح تيمور أن يكون المقصود صاحب الترجمة. واطلع الأستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي على هذه الكلمة فكتب: الصواب ما قاله تيمور. انظر: "الأعلام"، ج: 7، ص: 68.

68: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل مُحَمَّد خليل الحسيني، دار ابن حزم، بيروت، ط: 3، ت: 1408 هـ، ج: 4 ص: 110.

69: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج: 7، ص: 68. ومعجم المؤلفين، رضا كحالة، ج: 11 ص: 275.

70: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل مُحَمَّد خليل الحسيني، ج: 4 ص: 111.

71: أبو العباس أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، قرأ على الشهاب اللقاني ولازم الشيخ عبد الباقي الزرقاني والشيخ الحرشي وتفقه بهما وأخذ الحديث عنهما وعن يحيى الشاوي وغيرهم، وعنه أبو العباس أحمد بن مصطفى الصباغ وغيره. انتهت إليه الرئاسة في المذهب، له مؤلفات منها "شرح على الرسالة" و"رسالة على البسملة". توفي سنة 1125هـ. انظر: "شجرة النور" ج: 1، ص: 460. و"سلك الدرر" ج: 1، ص: 148.

72: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الفيومي، مولده سنة 1062هـ، الفقيه الثقة الفاضل الإمام العمدة العالم الكامل شيخ الأزهر، تفقه بالشيخ الحرشي وأخذ عن الزرقاني وعبد الرحمن الأجهوري وإبراهيم البرماوي وغالبهم أجازوه، له تصانيف منها "شرح على العزية" في مجلدين. وتوفي سنة 1137هـ. انظر: "شجرة النور" ج: 1، ص: 460.

الزرقاني⁷³ ومُحَمَّد بن القاسم بن إسماعيل البقري⁷⁴ سمع منه في سنة عشر ومائة قبل وفاته بسنة وهو أعلى ما عند المترجم من مشايخه.

وتتلمذ عليه العشرات وأجازهم في كثير من علومه كعبد الرحمن الأجهوري⁷⁵ الذي ذكر الكتاني أنه رأى سند إجازة القرآن التي أجازها له شيخه البلدي⁷⁶، وأبو العباس أحمد بن جاد الله الخناني⁷⁷ الذي لازم البلدي وذكر صاحب «شجرة النور» أنه انتفع به انتفاعاً كلياً وانتسب إليه وأجازته إجازة مطلقة بخط يده وتوّه بشأنه⁷⁸، ولازمه عبد الوهاب العفيفي⁷⁹، والسنباوي الأمير الذي أجازته إجازة عامة.⁸⁰

73: أبو عبد الله مُحَمَّد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني، مولده سنة 1055هـ. الإمام العلامة الفقيه الفهامة المتفطن المحدث الراوية المسند المؤلف المتقن. أخذ عن والده والنور الأجهوري والخرشي وأجازوه وغيرهم، وعنه جماعة منهم الشيخ مُحَمَّد زيتونة وأجازته له تأليف منها "شرح على المواهب اللدنية" و"شرح على الموطأ" رزق فيه القبول، واختصر "المفاسد الحسنة" للسخاوي. توفي سنة 1122 هـ. انظر: "شجرة النور" ج:1، ص: 460، و"سلك الدرر" ج:4، ص: 32.

74: مُحَمَّد الشافعي، ابن إسماعيل الملقب بشمس الدين الضرير الأزهرى البقري المصري الشافعي شيخ القراء بالجامع الأزهر الفقيه المقرئ قرأ عليه القرآن بالروايات من لا يحصى عددهم، عمّر كثيراً واشتهر إنه جاوز مائة عام، وكان ملازماً للقراء والتدريس بالجامع الأزهر وألف مؤلفات جمّة كان يملئها على الطلبة، مات بمصر سنة 1107هـ وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب رحمه الله تعالى. انظر: "سلك الدرر" ج:4، ص: 35.

75: عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري: فقيه مالكي، من أهل مصر. دخل الشام وزار حلب، وعاد إلى مصر، فدرّس في الأزهر إلى أن توفي. له: "مشارك الأنوار في آل البيت الأخيار"، وشرح على "تنشيف السمع" للعيدروس وغير ذلك، توفي سنة: 1198هـ. انظر: "الأعلام" ج:3، ص: 304.

76: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، مُحَمَّد عَبْد الحي الكتاني، ج:2، ص: 739.

77: أبو العباس البرهاني: الإمام العلامة المتفطن في العلوم، نشأ في طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم البلدي وانتفع به انتفاعاً كلياً، ولما توفي شيخه المذكور تصدّر لإقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازماً لحضور شيخه وواظب على الإقراء بالأزهر وانتفع به الطلبة، مات سنة 1207 هـ. انظر: "شجرة النور الزكية" ج:1، ص: 518.

78: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ابن سالم مخلوف، ج: 01، ص: 518.

79: القطب المعمر أبو مُحَمَّد عبد الوهاب بن سليمان بن حجازي بن عبد القادر المرزوقي العفيفي البرهاني، الإمام العلامة القدوة الفهامة، نشأ بعفيف إحدى قرى مصر. أخذ عن الشيخ سالم النفراوي والشيخ أحمد الصباغ لازمه وانتفع به، وأجازته مولاي أحمد التهامي حين قدم مصر بالأحزاب الشاذلية والشيخ مصطفى البكري بالخلوتية وحج ولقي بمكة الشيخ إدريس اليماني وأجازته، توفي في صفر سنة 1172 هـ. انظر: "شجرة النور" ج:1، ص: 488.

80: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، مُحَمَّد عَبْد الحي الكتاني، ج:1، ص: 134. وستأتي ترجمته في أعلام القرن الثالث عشر.

من تصانيفه: «نيل السعادات في علم المقولات»⁸¹ و«حاشية على شرح الألفية للأشموني»⁸² و«رسالة في المقولات العشر»⁸³ و«تهاني الأمانى»⁸⁴ غيرها.

يعتبر البليدي من أعلام الجزائر القلائل الذين قاموا بالتفسير تدريسا وتأليفا، فقد ذُكر في ترجمته أنه كان "يقراً «تفسير البيضاوي» في الجامع الأزهر ويحضر درسه أكثر من مائتي مدرّس ومفيد".⁸⁵

أما في التأليف، فقد كتب البليدي تأليفين في التفسير، أولهما مفقود ذكره صاحب «سلك الدرر» بالقول: "وله في طريق الجمع مؤلف كبير في كل آية يذكر كيفية الجمع فيها من أول القرآن العظيم إلى آخره"⁸⁶، والجمع في الآيات القرآنية الكريمة يشتمل على أربعة طرائق، الأول: الجمع التفسيري والذي يراد به كشف المدلول الحقيقي للآية القرآنية من خلال آية أخرى تتعرض إلى الموضوع ذاته، وهو ما يطلق عند بعضهم بتفسير القرآن بالقرآن.

والثاني: الجمع الترتيبي، والذي يراد به فرز مجموعة من الآيات، وترتيبها ترتيباً يتناسب ومحل البحث كترتيب آيات الخمر لفهم مرحلية هبوط الأحكام الإلهية.

الثالث: الجمع الموضوعي، والذي يراد به فرز الآيات القرآنية التي تتحدث حول موضوع معين، وتصنيفها إلى مجموعات، وترتيب هذه المجموعات حسب تسلسلها المنطقي، ومن ثم استخراج الحكم القرآني النهائي حول ذلك الموضوع.

81: منه نسخة بدار الكتب المصرية، برقم حفظ: 258/1، ونسخة ثانية بالمكتبة الوطنية الجزائرية، برقم حفظ: 1/1432. ونسخه متوفرة بالمكتبات.

82: منه نسخة بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة، بتونس، برقم: 4080، ونسخة ثانية برقم [749] 5453 بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة.

83: منها نسخة نفسية بمكتبة بانكيور بالهند بمدينة بننه برقم حفظ: 1319/18. وفي المكتبة الوطنية بالجزائر نسخة معنونة برسالة في المقولات، للبليدي، برقم: 1/1432.

84: منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم: 184/2، ونسخة ثانية بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام بالسعودية برقم حفظ: 7683.

85: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل مُجَّد خليل الحسيني، ج: 4، ص: 111.

86: المرجع نفسه، ج: 4، ص: 111.

الرابع: الجمع الاستنباطي، والذي يراد به الجمع بين آيتين من القرآن الكريم لاستنباط حكم تشريعي معين، أو بيان فكرة معينة، وهو جمع يختلف والموضوعي من حيث أن الأول يتم عادة ضمن آيتين أو ثلاث فهو جمع محدود، بينما الجمع الموضوعيتم عادة ضمن مجموعة كبيرة من الآيات.

والجمع الاستنباطي تكون نتيجته غالباً حكماً شرعياً بينما تتسع آفاق الجمع الموضوعي لتشمل كافة القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، وغيرها.

ولا يمكننا بيان أي جمع أراده الإمام البليدي في مخطوطه هذا لفقد نُسخه، وقد يشتمل مخطوطه هذا على أنواع عدة من هذا الجمع بين الآيات القرآنية الكريمة.

الثاني من تأليفه: «حاشية على أنوار التنزيل»⁸⁷ للإمام البيضاوي، والتي لا يُعرف لها عنوانٌ محدّدٌ، وكل من ترجم له ذكر أن له حاشية على «أنوار التنزيل» للبيضاوي دون ذكر لعنوانها، وهي في عداد المخطوطات التي لم تطبع بعد.⁸⁸

وقد تحصلتُ- بعد جهد جهيد- على نسخة منها، هي نسخة دار الكتب المصرية، والتي جاءت في 73 لوحة، من أول غافر إلى سورة الناس، يمكن من خلالها معرفة أسلوب ومنهج الإمام البليدي في تفسير القرآن الكريم.

وتعتبر حاشية البليدي على «أنوار التنزيل» للبيضاوي من أهم الحواشي والتي تذكر جنبا إلى جنب مع حاشية القاضي زاده وأبي السعود والكارزوني وغيرها من الحواشي المهمة، ولعل تأليف البليدي لهذا العمل جاء بعد قيامه بشرح تفسير البيضاوي في حلقاته ودروسه بالأزهر الشريف، والذي كان يحضره أكثر من مائتي مدرس ومفيد، لذا فأرجح تأليفه لهذه الحاشية بالقاهرة ببلاد الأزهر الشريف أثناء تدريسه فيه.

87: منه نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم حفظ 45/1 (58)، ونسخة ثانية بالمكتبة الخديوية بالقاهرة أيضا برقم حفظ

164/1 (ن ع 58)، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية في ثلاث أجزاء، ونسخة مصورة عنه بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة برقم حفظ 208/209/210. ونسخة بالمكتبة الحسينية بالرباط تحت رقم: 8948.

88: قمت بالاتصال بالطالب مصطفى حمدان المصري، وأثبت لي أنه يقوم بتحقيقها كرسالة ماجستير بالأزهر الشريف.

وتندرج حاشية الإمام البليدي تحت قسم التفسير بالرأي، وإن كانت متوفرة على بعض ملامح التفسير بالمأثور، كمنهج البيضاوي في أنواره الذي صنّفه الباحثون تحت قسم التفسير بالرأي، وقد كان البليدي تابعاً للبيضاوي في طريقة التفسير.

غير أن الإمام البليدي كان يعترض على بعض ترجيحات وأقوال البيضاوي، كاعتراضه في أن سورة غافر مكية النزول، فقد ذكر أنها مسألة مختلف فيها، ثم أورد الخلاف في قوله تعالى: **چ چ ك ك گ گ** [غافر: 56]، وهو دليل على حضور شخصيته وأنه لم يكن مقلداً تابعاً فقط.

وقوله في كلام الإمام البيضاوي حول تسييح الملائكة: "وجعل التسييح أصلاً والحمد حالاً لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسييح"⁸⁹، في قوله تعالى: **چ چ ك ك گ گ** [غافر: 7] "قلت: يظهر للفقير أن إيراد الحمد بآء الملايسة للتنبيه على أنه كالجزم من الحامد فهو ملتبس به".⁹⁰

وأكثر الإمام البليدي متعرضه للمسائل اللغوية والإعرابية، ونقله عن أئمة اللغة من البصريين والكوفيين في حاشيته هاته، فقد كان واضحاً استعماله لفن البلاغة والنحو واللغة والمعاني في تفسيره للآيات القرآنية، بل كان يذكر أقوال المدارس الكوفية والبصرية ويبين أوجه الخلاف فيما بينهما ثم يقوم بالترجيح، كصنيعه في شرحه لكلام البيضاوي عند قوله تعالى: **چ چ ك ك گ گ** [غافر: 3]، قال البليدي: "قوله: والإضافة فيها حقيقة، نص سيبويه أن كل ما إضافته لفظية يجوز أن يقوى بإضافة التمحض، إلا الصفة المشبهة فلا تتعرف بالإضافة أبداً، وحكى صاحب «المقنع»⁹¹ عن الكوفيين أنها كغيرها تتعرف بالإضافة، وهو خطأ عند البصريين، قلت إن الفرق على ما لسبويه أن اسم الفاعل يدل على التجدد، فإذا لوحظ فيه الحدوث والدوام دون التجدد كانت

89: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، ت: 1418هـ، ج: 5، ص: 52.

90: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، نسخة دار الكتب المصرية، لوحة رقم: 04.

91: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ).

إضافته محضة، إذ لا بد لكونه مقارنا للزمن دالا على الحدوث بخلاف الصفة المشبهة، فليست بمعنى الحدوث ولا يشترط في عملها الزمن، فلما فقد شرط عمله من الدلالة على زمن مخصوص، لم يكن مضافا لمعموله، فتكون إضافته معنوية بخلاف الصفة المشبهة، انتهى".⁹²

وأیضا عند قوله تعالى: **چ چ چ** [غافر: 10]، قال البليدي: "قوله: فيقال لهم: الفاء سببية هذا على مذهب البصريين، وعند الكوفيين لا تقدير، لأن ما هو بمعنى القول كالقول".⁹³

وكان الإمام البليدي مكثرا من استخدام علم البلاغة بأقسامها في بيان مراد الآية، كقوله في شرحه لكلام البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى: **چ ط ٹ ڈ ڈ ه ه ه** [فصلت: 9]، "المراد من الأرض ما في جهة السفلى من الأجرام البسيطة، ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلاً مشتركا"⁹⁴، قال: "فيكون مجازا مرسلا والعلاقة الزوم، لأن الأرض ملزومة بالسفل".⁹⁵

وكما في شرحه لكلام البيضاوي عند قوله تعالى: **چ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ** [ي: 1]، [30]: "سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير". قال البليدي: "قوله: للتخييل، أي المجاز بطريق الاستعارة بالكناية، تشبيه النار بمن يخاطب، والأول أمس لأن التمثيلية منار فرسان البلاغة فهي أبلغ".⁹⁶

وعن استخدامه علم النحو في تفسيره، فيظهر جليا كما في شرحه لكلام البيضاوي في تفسير قوله تعالى: **چ ٹ ڈ ڈ ف ف ف ف ف ف ف** [الزخرف: 37، 36]: "وجمع الضميرين للمعنى إذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له. **چ چ چ** الضمائر الثلاثة الأولى له والباقيان للشيطان"، قال البليدي: "قوله: والضمائر الثلاثة الأولى،"

92: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، نسخة دار الكتب المصرية، لوحة رقم: 03.

93: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، لوحة رقم: 04. ولا يقال في نسخ المخطوط: المرجع نفسه.

94: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله البيضاوي، ج: 5، ص: 67.

95: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، لوحة رقم: 12.

96: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، للبليدي، لوحة رقم: 38.

الضمائر مبتدأ أول، وقوله: الأول بتشديد الواو مبتدأ ثان، وله أي من يعش خبر الثاني والجمله خبر الأول، وجمله والباقيات إلى آخره عطف على الأول له، يعني أن ضمير يحسنون للعاشي ، وضميري أنهم مهتدون، أي المنصوب في أنهم والمرفوع في مهتدون، لكن قال السمرقندي: الضمائر الثلاثة للعاشي يعني أن العاشين يحسبون أنهم مهتدون بإغواء الشياطين، وعليه الشيخ القرطبي، وهو أسلم من تفكيك الضمائر وعلى الأول المعنى العاشي يحسب أن إغواء الشياطين هدى".⁹⁷

كما استخدم الصرف في مواطن عدة، كما عند قول البيضاوي: "ومنه السجير للصديق" في تفسير قوله تعالى: ﴿جَنَّ س ن ط ن ط﴾ [عافر: 72]، قال البلدي: "ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿جَّه س﴾ [الطور: 6]، والسَّجور بالفتح ما يُسجر به وبابه نصر، وقوله بوزن فعيل بمعنى مفعول، كما في القاموس".⁹⁸

وقد أبان الإمام البليدي عن مشاركة في علم الحديث وفنونه، غير أنه لم يكن صاحب صنعة حديثية، وغالب الأحاديث التي أوردتها لم يقم بتخريجها إلا ما ندر، ككلامه عن حديث: {التائب من الذنب كمن لا ذنب له} إذ يقول: "أي في الجود، والحديث أخرجه ابن ماجة والطبراني وهو كما قال الحافظ ابن حجر: حسن، قال تلميذه السخاوي: أي حسن لغيره، لأن فيه انقطاع، وقال في الميزان: ضعيف".⁹⁹ وكلامه عن حديث: {الدعاء هو العبادة}، حيث يقول: "أخرجه أبو داود والترمذي، قال: وهو حسن صحيح... وحديث {الدعاء مخ العبادة} قال-الترمذي-: غريب".¹⁰⁰

وفي مواضع عديدة يكتفي براوٍ واحد فقط، كصنيعه في حديث: {أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من الأمم السابقة} إذ يقول في تخريجه له: "قال الإمام الترمذي

97: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، لوحة رقم: 27، 28.

98: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، لوحة رقم: 10.

99: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، للبليدي، لوحة رقم: 03.

100: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، لوحة رقم: 10.

ومن نماذج تضلعه في القراءات قوله في شرح كلام البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ [الحديد: 11]: "قوله: قرأ عاصم، حاصله على المد والتخفيف، قراءتان بالنصب كما لعاصم والرفع كما لغيرهم من وافقه على ذلك، وعلى القصر والتشديد لذلك الوجهان الرفع والنصب لابن عامر فهي أربعة سبعة".¹⁰⁶

قلت: وهو يريد كلمة ﴿ ۞ ﴾ وأوجه قراءتها الأربعة وهي: يضاعفهُ، يضاعفهُ، يضعفهُ، يضعفهُ. ففي الأولى والثاني يريد المد والتخفيف، وفي الثالثة والرابعة يريد القصر والتشديد، وهو ما لم يتناوله البيضاوي بالتفصيل واكتفى بذكر قراءة عاصم.

مع التنويه إلى أن الإمام البليدي كان يسهب كثيرا في مواضع القراءات التي أوردها البيضاوي في تفسيره باقتضاب، وكان يقوم بشرح ما يورده مع الزيادة والترجيح، وهو دليل على يده الطولى في هذا العلم من العلوم المساعدة في التفسير.

ومن علوم القرآن التي ذكرها البليدي ولم يكن مكثرا منها، علم الناسخ والمنسوخ، وقد أتى عليه عند كلام البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ [النجم: 39]: "ف قيل إن الآية منسوخة لأنه شريعة من قبلنا".¹⁰⁷

كما اعتمد أسباب النزول في تفسيره لبعض الآي الكريمة في مواضع معدودة، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ [الشورى: 23]، إذ يقول: "وأن المعنى إلا أن يؤذوني لقرايتي، لابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو مالك والشعبي وغيرهم، لأن سبب الآية قول قريش: لعله ﷺ يطلب أجرا، قال الثعلبي: وهو الأشبه بالآية لأن السورة مكية، وكون المراد آل البيت لعلي بن حسن وعمر بن شعيب ولسعيد بن جبير، فقال له ابن عباس: عجلت إلى آخره".¹⁰⁸

106: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، لوحة رقم: 60.

107: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، للبليدي، لوحة رقم: 48.

108: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، لوحة رقم: 20.

ولم يكن البليدي في حاشيته هاته مكثرًا من التفسير بالمأثور، وكان متطرقًا لها بقدر تطرق البيضاوي لها في تفسيره، فقد كان تابعًا للماتن في إيراد بعض الآثار والأقوال، وكان يتوسع فيها أحيانًا كما في كلام البيضاوي في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُكَ يَوْمَئِذٍ خَالِدًا فِيهَا وَمُنْعَمًا يُذِيقُكَ مِنْ جَنَّةٍ مِّنْ دُونِهَا﴾، من أن الرجل هو أحد أقارب فرعون¹⁰⁹، فأورد الإمام البليدي مجموعة من أقوال السلف في التعريف بهذا الرجل، إذ يقول: "كان ابن عمه قاله المهدي، وقيل أجنيا منه، وقيل من بني إسرائيل قيل اسمه حبيب وقيل سمعان وقيل حزقيل، قال السدي: فهو الذي نجا مع موسى صلى الله تعالى وتبارك على نبينا وعليه وعليهم وسلم تسليمًا، وهو المراد بقوله تبارك وتعالى: ﴿يَجْعَلُكَ يَوْمَئِذٍ خَالِدًا فِيهَا وَمُنْعَمًا يُذِيقُكَ مِنْ جَنَّةٍ مِّنْ دُونِهَا﴾، وهذا قول مقاتل، وعن ابن عباس رضي الله سبحانه وتعالى عنهما وعنهم، هو غيره، انتهى"¹¹⁰. قلت: وفي قوله: "وهو المراد بقوله تبارك وتعالى: ﴿يَجْعَلُكَ يَوْمَئِذٍ خَالِدًا فِيهَا وَمُنْعَمًا يُذِيقُكَ مِنْ جَنَّةٍ مِّنْ دُونِهَا﴾"

نوع تفسير القرآن بالقرآن حيث فسّر قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُكَ يَوْمَئِذٍ خَالِدًا فِيهَا وَمُنْعَمًا يُذِيقُكَ مِنْ جَنَّةٍ مِّنْ دُونِهَا﴾ بقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُكَ يَوْمَئِذٍ خَالِدًا فِيهَا وَمُنْعَمًا يُذِيقُكَ مِنْ جَنَّةٍ مِّنْ دُونِهَا﴾.

وقد اعتمد الإمام البليدي مجموعة كبيرة من المصادر في حاشيته، والتي كان ينقل عنها مشيرًا إلى نهاية النقل بذكر اسم المصدر أو اسم صاحبه، وأحيانًا يورد النقل بالمعنى مشيرًا على ذلك بالقول: كما في زاده بالمعنى.

ولعل أبرز من اعتمد عليهم الإمام البليدي في حاشيته هاته هو الشيخ محي الدين زاده صاحب الحاشية المشهورة على «أنوار التنزيل»، كما اعتمد على حاشية المحشي، وهو سنان الدين يوسف بن حسام الدين بن إلياس الأمازيغي الرومي الحنفي الشهير بسنان المحشي (ت: 986) وكان مكثرًا من النقل منها، كما اعتمد على تفسير «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، وعلى «الكشاف» للزمخشري خاصة في المسائل اللغوية والبلاغية، وغيرها من المصادر.

109: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله البيضاوي، ج: 5، ص: 56.

110: مخطوط حاشية البليدي على أنوار التنزيل للبيضاوي، للبليدي، لوحة رقم: 06.

وتحقيق هذه الحاشية وإخراجها لرفوف المكتبات والمطبوعات، بصمة علمية رفيعة تضاف لرصيد المكتبة العلمية الجزائرية في علم التفسير.

المحاضرة الثالثة:

السادس: عبد الرحمن بن إدريس بن أحمد المَنْجَري¹¹¹ التلمساني، أبو زيد (ت: 1179هـ):

عبد الرحمن بن إدريس بن أحمد المَنْجَري، الإمام العلامة المتفنن، من عائلة تلمسانية عريقة قدمت فاس أواسط القرن التاسع الهجري، ولد بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس سنة: 1111هـ، أحد فقهاء المالكية بالحاضرة الفاسية، تولى الإمامة والتدريس بمسجد الشرفاء عام: 1164هـ وعقد فيه حلقاته الشهيرة في شرح «صحيح البخاري» وبعد الفجر له حلقة سماع «المختصر»، ثم إماماً بالحرم الإدريسي وخطيبه لسنوات طويلة، توفي سنة 1179هـ بفاس وصلي عليه بمسجد القرويين.

من عائلة المَنْجَرة الشهيرة التي دخلت فاس وزادت حاضرتها رفعة وعلوا بقدموها، إمام في القراءات، مفسر¹¹²، لقبه صاحب «سلوة الأنفاس» بشيخ جماعة القراء بفاس وإمام الحرم الإدريسي وخطيبه.¹¹³

من شيوخه أبو العباس المسناوي الدلائي¹¹⁴، ووالده المنجرة¹¹⁵ الذي أخذ عنه القراءة وأجازه فيها وله تصنيف في الأسانيد¹¹⁶، له فهرسة ذكر فيها شيوخه.

111: ضبطها الزركلي بكسر الحاء وسكون النون، خلافاً لأبي عبد الله الكتاني الذي ضبطها على صيغة مُفَعَّلَة، بفتح الحاء وسكون النون. انظر: "الأعلام" ج: 1 ص: 280. و"سلوة الأنفاس" ج: 2، ص: 366.

112: معجم المفسرين، عادل نويهض، ج: 1، ص: 263.

113: سلوة الأنفاس ومحاذئة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، مُجَّد بن جعفر الكتاني، ج: 2، ص: 362.

114: أبو العباس أحمد بن مُجَّد المسناوي، بن مُجَّد بن أبي بكر الدلائي، كان من الأولياء الأكابر والعلماء المشاهير، المحدث الفقيه، حافظ للقراءات السبع، ولد بالزاوية الدلائية البكرية، وبها نشأ وأخذ العلم عن والده وأعمامه، ودُرِّس بالزاوية وخطب وأم،

من تتلمذ عليه وأخذ عنهم محمد بن عبد السلام الفاسي¹¹⁷، ومُحَمَّد بن عبد الرحمن التادلاوي¹¹⁸ ومُحَمَّد بن أحمد الهبطي¹¹⁹، والعربي بن أحمد الدرقاوي¹²⁰ الذي عدّه في رسائله من جملة شيوخه الذين قرأ عليهم القرآن.

من تصانيفه: «حاشيه على كنز المعاني في شرح حرز الأمان»¹²¹، و«المقاصد النامية في شرح الدالية»¹²² لابن المباركوهي نظم في التجويد، و«حاشيه على تقريب الكلام في تخفيف حمزة وهشام»¹²³ وغيرها.

انتقل لفاس، وأقبل على تدريس العلوم، توفي سنة: 1117هـ. انظر: "سلوة الأنفاس" ج: 2، ص: 466، و"شجرة النور" ج: 1، ص: 476.

115: أبو العلاء إدريس بن مُحَمَّد بن أحمد الحسني، الإدريسي المعروف بالمنجرة، ولد سنة: 1076هـ، كان عالما ماهرا في علم القراءات، وشيخ المقرئين بفاس والمغرب، كان يجلس للقراءة عليه بعنزة القرويين، له تأليف شتى وتقايد في علم القراءة نظم ونثرا مع مشاركة في سائر العلوم الشرعية، توفي سنة: 1137هـ. انظر: "سلوة الأنفاس" ج: 2، ص: 364، و"الأعلام" ج: 1، ص: 280. 116: منه نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: 2125-11-ف.

117: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد السلام البناي الفاسي، الإمام الفقيه النظار، أخذ عن الشيخ أحمد بن ناصر وأذنه في التلقين وعن الشيخ ميارة الصغير وأبي سالم العياشي وغيرهم، ورحل للمشرق وأخذ عن أعلام منهم الخرشبي وعبد الباقي الزرقاني وله عنهم إجازات، له تأليف منها "شرح لامية الزقاق" و"شرح الاكتفاء للكلاعي" في ستة أسفار، وله أولاد وأحفاد فضلاء أعلام منهم ابنه عبد الكريم. توفي سنة 1163 هـ عن سن عالية. انظر: فهرس الفهرس "ج: 1، ص: 224، و"شجرة النور" ج: 1، ص: 508.

118: لم أجد ترجمته، وقد ذكره الدرقاوي في رسائله، وحلاه بالقول: الأستاذ الأكبر المحقق الأشهر تلميذه الشريف، وحكى بعض أخباره مع شيخه ابن المنجرة التي عدّها من كراماته. انظر: "مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي" ص: 382.

119: لم أجد ترجمته، وليس هو المقرئ مُحَمَّد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي المتوفى سنة 930هـ، ولا الولي الكبير مُحَمَّد الهبطي، الذي ذكره في سلوة الأنفاس (300/1) وترجم له وللآخر، وغالب الظن أنه خطأ من صاحب الترجمة في عدّه تلامذته.

120: العربي بن أحمد ابن الحسين بن علي، أبو عبد الله الدرقاوي الحسني، أول من نشر الطريقة الدرقاوية في المغرب. وهي فرع من الشاذلية، كان من الفضلاء مولده ووفاته في قبيلة بني زروال التي قرأ بها، وتفقه وتصوف بفاس. تخرج على يده كثيرون قيل:

خلف نحو أربعين ألف تلميذ. له: "رسائل في التصوف"، و"بشور الطوية في مذهب الصوفية"، توفي سنة: 1239هـ.

انظر: "الأعلام" ج: 4، ص: 223، و"شجرة النور" ج: 1، ص: 546.

121: منه نسخة بالخزانة الملكية الحسنية بالمغرب، رقم الحفظ: 6468.

122: منه نسخة بالمكتبة المركزية بالمملكة العربية السعودية، برقم حفظ: 2/111 مجاميع، ونسخة ثانية بمكتبة عبد الله بن

العباس بالطائف، رقم الحفظ: 3 72/1 م، وثالثة بمكتبة القرويين بفاس المغرب، رقم الحفظ: 858/2.

123: منه نسخة بالخزانة الملكية الحسنية بالمغرب، رقم الحفظ: مجموع(2) 10416.

لم أجد من أشار إليه بالتضلع وممارسة التفسير غير الكتاني صاحب «سلوة الأنفاس» الذي ذكر في ترجمته أنه كان متفننا في التفسير، وأنه كان يجلس أول النهار بعد صلاة الصبح لتدريس التفسير بمسجد الشرفاء بفاس، ثم ينتقل لمسجد القرويين لأجل مجلس إلقاء القراء وسماع القرآن.¹²⁴

ولم يتطرق طلبه الشيخ ولا من عاصروه لنماذج من تفسيره، إلا ما ذكره مولاي العربي الدرقاوي (ت: 1293هـ) تلميذ الشيخ من أنه قرأ عليه من أول الفاتحة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَأْتِيهِمْ قَوْمًا مِّنْ دُونِهِمْ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا مِثْلَ ثِيَابِهِمْ وَلَا تُحِيزُ فِيهِمْ الْثِيَابُ الْمُبَدِّلَ﴾ ولم يفصح هل هي قراءة إجازة أم قراءة تفسير، أو قراءة إجازة فيها تفسير، وكله محتمل.

ولسخ المصادر التي تكلمت عن هذا العلم، لا يمكننا معرفة أسلوبه ومنهجه في التفسير، على الرغم من شهرة مجالسه التفسيرية والإقراية التي كان يعقدها بالقرويين ومسجد الشرفاء الذي مارس فيه التدريس زهاء الخمسة عشر عاما، كما لا يمكننا معرفة إذا ما كان يفسر القرآن في تلك المجالس من عنديته أم أنه كان معتمدا على تفسير من التفاسير المشهورة ويقوم بشرحه لطلابه، كصنيع الإمام البليدي والإمام المقري الشهاب وغيرهم، وهل كان في تفسيره معتمدا على التفسير الإشاري الصوفي باعتباره أحد أقطاب الطريقة الشاذلية في زمانه والمروجين لها أم لا ؟

وما يمكن قوله، أنه اعتمد على القراءات كأحد أبرز علوم القرآن في التعاطي مع الآي الكريم، ذلك أنه متخصص في هذا الفن والذي أُلّف فيه مصنّفين، الأول: «حاشية الجعبري الكبيرة» وهي حاشية على شرح الجعبري لمتن «الشاطبية».¹²⁶

124: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، مُجَّد بن جعفر الكتاني، ج: 2، ص: 362.

125: مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني، العربي الدرقاوي الحسني، تحقيق، بسام مُجَّد بارود، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات المتحدة، ط: 1، ت: 1999م، ص: 381-382.

126: وهو المسمى «كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه النهانى»، وقد حقق من طرف الدكتور أحمد البيدي، وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالرباط، طبعة أولى، سنة: 1419هـ/1998م. والجعبري هو إبراهيم بن عمر الخليلي، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له نظم ونثر. ولد بقلعة جعبر على الفرات بين البلس والرققة، وتعلم ببغداد ودمشق، توفي عام: 732هـ. انظر: "الأعلام"، ج: 1، ص: 55.

والثاني: «شرح الدالية»¹²⁷ لابن المباركوهي نظم في التجويد، ولن تخلو مجالسه التفسيرية التي كان يعقدها من درر في هذا الفن، وإسهابات كونه صاحب صنعة في القراءات.

السابع: يوسف بن محمد المصعبي المليكي، أبو يعقوب (ت: 1187هـ):

يوسف بن محمد المصعبي، ولد ببلدة مليكة بميزاب سنة 1079هـ، من عائلة آل ويرو، أحد أعلام الجزائر في التفسير من الإباضيين، سافر إلى جربة مع والده الشيخ محمد المصعبي سنة 1103هـ واستقر بها، أخذ العلم عن شيوخ كثر كسعيد بن يحيى الجادوي¹²⁸ وسليمان بن محمد الباروني¹²⁹، وعمر بن علي السدويشكي¹³⁰، وفي سنة 1112هـ سافر إلى تونس ليستزيد من العلم، ثم إلى مصر حيث حضر دروساً بالأزهر، ثم عاد إلى جربة ليصبح مفتي الجزيرة وكبير علمائها ورئيس مجلس الحكم فيها، وله مجالس للتدريس بمساجدها، ولكنّه كان أكثر ملازمة للجامع الكبير.

كان آية في العلوم، له معرفة جيّدة بعلم الفلك والخطّ والكيمياء، تتلمذ على يديه ثلة من أعلام الإباضية كابنه محمد بن يوسف المصعبي¹³¹ وأبيزكريا يحيى ابن صالح الأفضلي¹³²، وسليمان بن محمد الشماخي¹³³، وعمر بن أحمد البغطوري¹³⁴، وغيرهم كثير.

127: «الدالية» قصيدة من البحر البسيط، عدد أبياتها 144، رويها دال، نظمها صاحبها لتوضيح أحكام تخفيف الهمزة لحمزة هشام، وناظمها هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك السجلماسي المرغوي (ت: 1092هـ) دفن في روضة الشرفاء بفاس، انظر: مجلة: دعوة الحق، العدد 272 ربيع 1 و2/ نونبر-دجنبر 1988م.

128: أبو عثمان، يحيى بن سعيد الجادوي، كان حيا بين 1103-1147هـ، من مشايخ جزيرة جربة بتونس، قال عنه تلميذه الباروني: "الفائق في العلوم المعقولة والمنقولة". أخذ العلم عن شيوخ زمانه، كأبي الربيع سليمان بن أبي ستة، وبلغ فيه شأنًا عظيمًا، فتصدّر للتعليم والتأليف، له تصانيف منها: "جواباً فقهياً حول الحبس"، و"فتاوى في الأحكام"، وغيرها، توفي بجزيرة. انظر: "معجم أعلام الإباضية" ج: 1، ص: 186، و"تاريخ بني ميزاب" ص: 107.

129: لم أجده، وليس هو سليمان بن محمد الباروني الوالغي، فهو تلميذ ابنه الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

130: عمر بن علي بن ويران السدويكشي، أبو حفص، من علماء القرن الحادي عشر الهجري، اشتهر باسم عمر الويراني، من مشايخ جربة، من حومة سدويكش، درس في جبل نفوسة، وأخذ العلم عن الشيخ محمد بن زكرياء الباروني، وقد تخرّج على يد أبي حفص عدد من العلماء، له مؤلفات عديدة منها: "كتاب مناسك الحج" و"العقيدة المباركة" وغيرها. انظر: "معجم أعلام الإباضية" ج: 1، ص: 311، و"تاريخ بني ميزاب" ص: 107.

131: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد المصعبي، المليكي أصلاً، الجربي مولداً ونشأة ووفاة، أخذ العلم عن والده العالم، وعن غيره من مشايخ عصره، كان من الأقطاب الذين تدور عليهم أمور عصرهم في جربة، تولى منصب والده في جميع المهام بالجزيرة من

صنّف تآليفا مفيدة، وحواش عديدة، كلّها مخطوطة منها: «تحفة الألباب في عذر أولي الألباب»، و«حاشية على أصول الدين»، و«حاشية على شرح الجهالات»، لأبي عمّار عبد الكافي¹³⁵، في التوحيد وعلم الكلام، وغيرها.

خدم التفسير تآليفا، وكان مكثرا من التدريس، غير أن أحدا لم يشر إلى أنه كان مقيما على تدريس التفسير في حلقاته، وهو ما لا أستبعده، خاصة أنه كان صاحب حلقات متنوعة في كثير من المساجد.

له في التفسير حاشية كبيرة جدا على «تفسير الجلالين» للسيوطي والمحلي، وهي مخطوط بالمكتبة البارونية بجزيرة بتونس، احتوت المكتبة على نسختين منها: الأولى: برقم: 13، بها 730 لوحة، جاءت

رئاسة مجالس التعليم، والحكم، والتدريس، والفتوى بالجامع الكبير. له تآليف عديدة، كلّها مخطوطة، منها: "شرح لقصيدة تحريض الطلبة" و"حاشية على الإجازات" المنسوب ليحيى الجناوني وغيرها، توفي سنة: 1207هـ. انظر: "معجم أعلام الإباضية" ج: 1، ص: 406.

132: أبو زكريا، يحيى بن صالح ابن يحيى الأفضلي، ولد سنة: 1126هـ، من العلماء الأعلام، وكبار المشايخ في وادي ميزاب إبان النهضة الحديثة، بل هو باعنها الأوّل. هو من بني يسجن بميزاب، سليل بيت العلم، تلقّى مبادئ العلوم في مسقط رأسه ببني يسجن، ثمّ قصد جربة فأخذ في البداية من مجموع مشايخها، ثمّ انقطع للشيخ أبي يعقوب يوسف المصعبي، ثمّ عاد إلى وطنه ميزاب حوالي سنة 1157هـ، ترك ما لا يقلّ عن 20 نصا بين رسالة وحاشية. توفيسنة: 1202هـ. انظر: "معجم أعلام الإباضية" ج: 1، ص: 460.

133: أبو الربيع، سليمان بن محمّد بن عمر الشّمّاحي أحد العلماء الزّهّاد في جربة بتونس، أخذ العلم عن الشيخ محمّد ابن يوسف المصعبي، وذلك بمدرسة الجامع الكبير بالجزيرة. تولّى رئاسة مجلس التدريس بالجامع المذكور بوصية من شيخه وتخرّج على يديه تلاميذ كثير، في عهده وردت إلى جربة أوّل نسخة من كتاب النيل للثميني، فنسخها ابنه قاسم فانتشرت النسخ في الأفاق. توفي بمكّة في موسم الحجّ سنة 1234هـ. انظر: "معجم أعلام الإباضية" ج: 1، ص: 212.

134: أبو حفص، عمر بن أحمد البغطوري، من علماء أسرة البغطور بجزيرة جربة، أخذ العلم بها عن الشيخ أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني، والشيخ يوسف بن محمّد المصعبي، ثمّ انتقل للاستزادة من جامع الزيتونة بتونس، وبعد عودته تولّى التدريس بمساجد الجزيرة، وأكثر دروسه كانت بالمسجد الكبير. ولتصلّعه في العلم خلف شيخه يوسف المصعبي في المشيخة العلمية، وتولّى رئاسة العزّابة بجزيرة.

توفّي سنة 1280هـ، وهو آخر علماء أسرة البغطور. انظر: "معجم أعلام الإباضية" ج: 1، ص: 301.

135: عبد الكافي بن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن محمّد التناوقي الوارجلاني، أبو عمار، عالم شهير من علماء عصر الازدهار العلميّ بوارجلان - القرن السادس -، صنّفه الدرجيني في الطبقة الثانية عشرة، ولد بقرية ثناوث من قرى وارجلان وإليها ينسب، وتلمذ في موطنه على مشايخ أجلاء منهم: أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء (571هـ)، وأبو سليمان أيوب بن إسماعيل اليزماتي المزاتي وغيرهم، توفي قبل سنة: 570هـ. انظر: "معجم أعلام الإباضية" ج: 1، ص: 259.

مبتورة وناقصة غير كاملة، وخطها مغربي دقيق يصعب قراءته، مجهولة النسخ، تراوحت مسطرتها بين 16 إلى 21.¹³⁶

والثانية برقم: 94. وبها 1352 لوحة، وهي في مجلدين ضخمين، كل مجلد يقرب من 700 لوحة. بخط مغربي قديم، بدأت الأرضة تنهش منها ومن لوحاتها، حتى طمست بعض الجمل بسببها، وهي نسخة مكتوبة زمن المؤلف دون ذكر لاسم النسخ، جاء في ورقة الكولوفون: وفرغت من تسويدها آخر شهر: 1181هـ. جاء في ختامها: واعلم أيها الواقف على هذه الحاشية، أن تفسير ذي الجلالين من أجلّ التفاسير تحقيقا واختصارا، وأسرع في الإيضاح والوقوف على فهم كتاب الله بخلاف غيره من التفاسير.¹³⁷

وقد اعتمدت في بيان منهج الإمام المصعب وأسلوبه التفسيري على النسختين معا.

وقد استعمل المصعب في حاشيته هاته أسلوبا متقنا في العرض، فقد كان يستفتح كلامه بذكر الآية القرآنية بقوله: "تعالى" ويريد بها: قال تعالى، وهي لفظة تظهر انتقاله لتفسير الآيات اللاحقة، ثم يبيّن كونها مدنية النزول أو مكية، ويورد الخلاف في ذلك أحيانا لا دوما.

ثم ينقل كلام الجلالين، ثم يتبعها بكلام البيضاوي، ثم الزمخشري أو التفتزاني أو هود بن محكم، ثم يعقب على أقوالهم ردا تارة، وسكوتا تارة أخرى، وموافقة في مرات عديدة.

كما كان مكثرا من أسلوب الفنقلة في إيراد بعض المسائل والتطرق إليها، فيكثر من قوله: فإن قالوا، والجواب الصحيح أن يقال، بعد أن يورد الشبهة، أو فإن قالوا قلنا، وهي كثيرة في حاشيته لا يمكن حصرها.

136: فهرس مخطوطات مكتبة الباروني بجزيرة، سعيد بن يوسف الباروني، تونس، دط، ت: 1998م، ص: 13-14. محمل من

موقع المكتبة البارونية التونسية على الرابط: <http://elbarounia.com>

137: المرجع نفسه، ص: 14.

ويُظهر قول من وافقه من أصحاب المذاهب الكلامية الأخرى ويشير إلى أنه موافق للمعتقد بحسب تعبيره، كصنيعه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي سَبِيلِهِ مَقْرَبٌ﴾ [التوبة: 28] إذ يقول بعد كلام مطول للإمام البيضاوي: قال في «الكشاف»: أي جمعوا بين الكفر والمعاصي، أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين أصحاب الكبائر، لأنه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يغفر لهما إلا بالتوبة، انتهى، وهو كما ترى موافق لما هو المعتقد عندنا، وأما البيضاوي فيحمل الكل على الكفر، لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على أن من مات على كفره فهو خالد في النار، وخالدين حال مقدرة.¹⁴¹

وفي موضع آخر يورد كلام البيضاوي وغيره في جواز الاستغفار للكافر والعاصي وتأويلهم للفظ الاستغفار بأنها طلب التوفيق للهداية، ثم يقوم بالرد عليهم، إذ يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي سَبِيلِهِ مَقْرَبٌ﴾ [التوبة: 113]: قوله: بأن ماتوا على الكفر، قال البيضاوي: وفيه دفع النقص باستغفار إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه الكافر، انتهى. هو كذلك لكنه منسوخ أو مؤول، فإن المراد بالاستغفار التوفيق والإصلاح هنا يشير إليه بقول: لأنه طلب توفيقهم للإيمان، انتهى. أقول: مقتضى ما هو المعتقد عندنا منع هذا التأويل أيضا، فإن الكافر لا يدعى له بدعاء الآخرة مطلقا لا بتوفيق ولا غيره، كما هو معلوم من قواعد المذهب والله أعلم. أقول أيضا: فإذا فهمت ما ذكرنا أشكل عليك ما ذكره الشيخ هود في هذه الآية، في قوله: ... وتفسير ابن عباس والحسن ﴿يَدْعُو رَبَّهُ﴾ [التوبة: 114]، وكان إبراهيم يرجوه ما كان حيًّا، فلما مات تبين له أنه عدو لله، لأنه مات على الكفر إلى آخره... ما ظاهره يقتضي جواز الاستغفار له ما دام يرجو إسلامه، وهو غير مناسب. ويدل لما قلنا قول البيضاوي فيما تقدم قريبا من قولنا فيها، وقد روي عن النبي عليه السلام أنه قال: ﴿استأذنت ربي في زيارة قبر أمي

141: مخطوط: حاشية المصعبى على الجلالين، ج: 1، لوحة: 178.

فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار فلم يأذن لي¹⁴² وهذا هو الموافق لما هو المعتقد عندنا للقواعد والله أعلم. فليُنظر في ذلك فإنه في غاية الإشكال.¹⁴³

ولم يكن الإمام المصعبي في رده هذا متعصبا للمذهب وإن رجَّح قوله، ذلك أنه ردَّ حتى قول الإمام هود بن محكم الذي يُعتبر أهم رموز المذهب، وأظهر أن الناظر قد يستشكل قوله، ثم ختم المسألة بأنها في غاية الإشكال وهذا دليل سعة صدر منه وعدم تعصب.

وفي القراءات القرآنية اعتمد الإمام المصعبي على هذا العلم وأظهر قدرته فيه، فكان يورد مواطن الخلاف في القراءات ويقوم بعرض الخلاف في اللفظة الواحدة كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكُفِّرُ بِنُفْسِهِ﴾ [البقرة: 02] إذ يقول: وجملة النفي خبر مبتدؤه ﴿يَكُفِّرُ﴾، إيضاح ذلك وبيانه أن يقال: لا نافية للجنس على سبيل التنصيص واسمها مبني على الفتح لتضمنه معنى مَنْ الاستغراقية، على هذه القراءة المشهورة، وأما على قراءة الرفع وهي قراءة أبي الشعثاء، فمرفوع بلا التي بمعنى ليس، قال زكريا: الفرق بينها وبين التي لنفي الجنس أن تلك توجب الاستغراق وهذه تجوزه، قال الرازي: لأن نفي الجنس نفي للماهية.¹⁴⁴

وكان ناقلا لأقوال بعض الأئمة في القراءات وترجيحاتهم، كصنيعه في قوله تعالى: ﴿يَكُفِّرُ بِنُفْسِهِ﴾ [البقرة: 02]، إذ يقول: قال البيضاوي: من جنسكم عربي مثلكم، وقرئ من أنْفُسِكُمْ أي أشرفكم، أقول: قال المفسر في كتابه «الإكليل في استنباط

142: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز باب استئذان النبي صلوات الله عليه وسلم بمعهز وجل، حديث: 1674.

وابنماجه في سننه، كتاب الجنائز، بابما جاء في زيارة قبور المشركين، حديث: 1567.

143: مخطوط: حاشية المصعبي على الجلالين، يوسف المصعبي، ج: 1، لوحة: 232.

144: مخطوط: حاشية المصعبي على الجلالين، لوحة: 02.

الأحكام من التنزيل»¹⁴⁵: على قراءة فتح الفاء يستدل به على أن العرب أفضل من العجم وأن قريشا أفضل العرب وأن بني هاشم أفضل قريش¹⁴⁶، انتهى.¹⁴⁷

وقد اتسمت حاشية المصعبي بكثرة النقل والإسهاب فيه، فكان يورد أقوال الأئمة من كتب التفسير والحواشي واللغة والفقه وغيرها من الفنون، وقد ينقل في المسألة الفقهية الواحدة العشرات من الأقوال، كصنيعه في قوله تعالى: **چئئ ئدئ سئ يئ يئ چئ**[الأنعام:118]، حيث أورد كلام الجلالين في حكم ترك التسمية على الأكل، ثم أعقبه بقول البيضاوي ثم الصفوي، ثم تعرض لأقوال المذاهب الفقهية فيه، ويختمها برأيه منتصرا لمذهبهاذ يقول: قال البيضاوي: مسبب عن إنكار أتباع المضلين الذين يجرمون الحلال ويحللون الحرام، والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه، انتهى. قال محشيه: ظاهر الآية تحريم متروك التسمية عمدا أو نسيانا، وهو مذهب بعض السلف وإليه ذهب داود الظاهري وعن أحمد مثله. قال الصفوي: "وعند كثير من السلف وهو المشهور من مذهب مالك وأحمد وعليه أبو حنيفة وأصحابه. وقيل الإجماع منعقد على ذلك، وأن ترك التسمية نسيانا لا يضر، وأما عمدا الذبيحة حرام". انتهى، وأقول: وعندنا الحكم كذلك، وعليه الشافعي.¹⁴⁸

ومن العلوم التي تطرق لها المصعبي واعتمدها في حاشيته هاته علم اللغة والإعراب فقد كان مكثرا منها، معتمدا بالخصوص على كلام الزمخشري وتقريراته واختياراته الإعرابية والنحوية، كصنيعه عند تفسير أوائل سورة هود إذ يقول: **چگگگ گگ گگ گگ گگ گگ** **چ**[هود:01] سورة مكية، وهي مائة وثلاث وعشرون آية، هذا كتاب: أشار به إلى أن كتاب خبر مبتدأ محذوف، وجوز فيما بعده صاحب «الكشاف» أوجها من الإعراب حيث قال في إعرابه وإعراب ما

145: طبع ويطلع بعنوان: الإكليل في استنباط التنزيل. والمفسر هنا هو الإمام السيوطي صاحب الكتاب.

146: الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1981م، ص: 146.

147: مخطوط: حاشية المصعبي على الجلالين، للمصعبي، ج: 1، لوحة: 234.

148: مخطوط: حاشية المصعبي على الجلالين، ج: 1، لوحة: 213.

كنت معهم وإن أبو علي كنت معهم، فقال النبي ﷺ: {لقد دخل علي بوجه كافر وخرج بعقب غادر} فمرَّ بسرح لرسول الله ﷺ فاستاقه، خرج المسلمون في إثره فأعجزهم فلما كانت عمرة القضاة وهو العام السابع سمع المسلمون تلبية المشركين وكانت كل طائفة من العرب تلي علي حدثها، فسمعوا بكر بن وائل تلي ومعهم الخطيم فقالوا: يا رسول الله لا يذهب أو تغير عليه فأنزل الله عز وجل¹⁵¹ **كَيْ كَيْ كَيْ إِلَىٰ جُؤُؤٍ وَوٍ وَوٍ** چيعني الفضل في التجارة چوچ وهو لا يرضى عنهم، فصار ذلك منسوخا بآية السيف.¹⁵²

ويمكن القول بعد هذا البيان لأسلوب الإمام المصعبي أن هاته الحاشية والتي لا تحمل عنوانا معيناً، ذات قيمة علمية كبيرة، وأنها حاشية جامعة لمجموعة من التفاسير كتفسير البيضاوي والزمخشري والسعد والتفتزاني وغيرهم، مع اختلاف مناهج ومعتقدات أصحابها، وهو بها يفتح باب التأليف في التفسير الواحد الجامع لعدة معتقدات ومذاهب، وهي بعد هذا بحق ثلثة كبيرة في تاريخ الجزائر العلمي التفسيري إن استمرت الأرضة في نھش لوحات هذا المخطوط، خاصة أن نسختها المعتمدة وحيدة في مكتبة البارونية بتونس.

المحاضرة الرابعة:

الثامن: عبد الرحمن بن عمر الأموي التتلاي، أبو زيد (ت: 1189هـ):

عبد الرحمن بن عمر الأموي التتلاي التتواي، أبو زيد، ولد بتتلان بين سنتي: 1119هـ و1129هـ، أحد أعلام الجزائر بالديار التتواتية الصحراوية، كان من مجتهدتي وقته في المذهب المالكي، شيخ الشيوخ وبقية الرسوخ¹⁵³، رحل أولا إلى التتكرور¹⁵⁴، ثم قصد سجلماسة، ثم رحل رابعا لأداء

151: أخرج الأثر الطبري في جامعته في تفسيره لسورة المائدة، باب القولفيتأويلقولھتعالی: ولا أمينالبيتالحرام، حديث: 9981. وورد في هذا الأثر أن اسمه: الحطْم.

152: الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة البغدادي المقرئ، تحقيق: زهير الشاويش ومُجد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 01، ت: 1404هـ، ص: 80.

153: موسوعة تراجم علماء تلمسان وتوات، عبد الحق حميش ومحفوظ بن ساعد، ص: 394.

فريضة الحج، حيث توفي بمصر أثناء عودته من رحلة الحج سنة: 1189هـ، وعمره بضع وسبعون سنة، ودفن بالقرافة الصغرى بمصر. فتنوع شيوخه وأخذ عن جملة كبيرة منهم صنوفاً من الفنون والعلوم، كسيدي بن سعيد العميري¹⁵⁵ الذي قرأ عليه بمكناس الزيتون¹⁵⁶، كما أخذ تفسير البيضاوي عن الشيخ المفسر عبد الرحمن الجنتوري¹⁵⁷ وذكر ذلك في إجازته له¹⁵⁸، وتلمذ على يد الشيخ أحمد بن صالح¹⁵⁹ وذكر في إجازته أنه أخذ عنه علم التفسير¹⁶⁰ وعلوماً أخرى، كما أخذ تفسير الجلالين من الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم من بني القاضي الدرعي¹⁶¹، وذكر ذلك في إجازته أيضاً التي أجازها بها،¹⁶² كما تلمذ على الشيخ محمد بن أبي المزمري التواتي¹⁶³، وغيرهم.

154: تَكْرُورُ: براءين مهملتين: بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج. انظر: "معجم البلدان" ج: 2، ص: 38.

155: قاضي مكناس العلامة الأديب ولد بمكناس سنة 1103هـ، ومات سنة 1178هـ، عن خمس وسبعين سنة، أخذ عن أبيه وغيره من شيوخ فاس ومكناس، أخذ الطريقة الناصرية عن الشيخ سيدي المعطي بن صالح الشرقي، له فهرسة التنبيه والإعلام بفضل العلم والأعلام، وغير ذلك من التأليف، دفن بضريح المولى أحمد بن خضراء بمكناس. انظر: "فهرس الفهارس" ج: 2، ص: 813. و"موسوعة أعلام المغرب" ج: 7، ص: 2382. له فهرسة في مجلد وسط، وهي أشبه بديوان أدبي منها بثبت، وقد اشتملت على فوائد وتراجم نفيسة، وهي عندي.

156: الغصن الداني من ترجمة وحياء الشيخ عبد الرحمن التلاني، محمد باي بلعالم، ص: 14.

157: مرت ترجمته.

158: الغصن الداني من ترجمة وحياء الشيخ عبد الرحمن التلاني، محمد باي بلعالم، ص: 34.

159: لم أجد له ترجمة.

160: المرجع نفسه، ص: 35.

161: لم أجد له ترجمة.

162: المرجع نفسه، ص: 37.

163: محمد بن أبي بن أحمد المزمري التواتي منشأ وموطننا ووفاء، المكنى بأبي عبد الله، ولد بعد 1090هـ بقرية أولاد الحاج بضواحي أولف، كان متقناً مجيداً فطناً عارفاً، أخذ عن عمر بن مصطفى الرقادي وأحمد التوجي وغيرهم، له تصانيف عديدة منها: "نظم الآجرومية" وله آخر بعنوان "نزهة الحلوم نظم ابن آجروم"، وأرجوزة في التصريف سماها "روضة النسرین في مسائل التمرین" وغيره. توفي سنة: 1160هـ بتيميمون. انظر: "موسوعة أعلام الجزائر" ص: 583/573.

تتلمذ على يديه أعلام كثر كـمحمد الزجلالوي¹⁶⁴ المفسر صاحب «ألفية التفسير» و«ألفية الغريب في القرآن» وعمر التتلافي المعروف بعمر الأصغر¹⁶⁵، وعبد الحق بن عبد الكريم البكري¹⁶⁶، وعبد الرحمن بن العالم الزجلالوي¹⁶⁷ وغيرهم.

لم يُذكر في تراجمه أنه قام على تفسير القرآن بالتدريس، غير أنه أُلّف في التفسير باختصاره تفسير الإمام السّمين¹⁶⁸ الموسوم «الدّر المصون في علم الكتاب المكنون»، وسمّاه «مختصر الدّر المصون للسّمين في إعراب الكتاب المبين»¹⁶⁹، وذكر أن اختصاره هذا اقتصر فيه على فنون ثلاثة وهي: الإعراب واللغة والتصريف لشدة الحاجة إليها وأنه أسقط الرابع لقلّة من يتعاطاه من طلبة

164: ستأتي ترجمته.

165: عمر وقيل عومر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التتلافي المعروف بعمر الأصغر مؤسس المهديّة، ولد سنة 1152هـ، المشارك الفهامة، ارتحل من تلان ليؤسس الزاوية المهديّة وهو قائد ركب الحجيج في توات مدة سبع سنين، أخذ عن المُجدد بن عبد الله الونقالي غيره، توفي سنة 1221هـ بصحراء الفلاة التي بين تطاف وأولف ودفن ببلدية مهديّة. انظر: "موسوعة أعلام الجزائر" ص: 394/391.

166: عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري، الملقب بأبي الفتح الأمري، لم يكن في عصره من يستحضر الفروع الفقهيّة مثله، أخذ عن والده وعبد الرحمن الجنتوري، وأخذ عليه الفقيه الطالب العابد بن أحمد، له تصانيف منها نظم من المغرب والملحون ونثرا في الصلاة على النبي، وتآليف صغيرة في علم الأدب، ومقيدات في الفقه والنحو. توفي سنة: 1210هـ. انظر: "موسوعة أعلام الجزائر" ص: 329.

167: عبد الرحمن بن أحمد العالم الزجلالوي، ولد قبل 1175هـ، من شيوخه مُجدد بن عبد الله الونقالي وأخوه مُجدد الزجلالوي، رحل لمركز أنزجيم، وله ولأولاده الفضل في انتشار العلم بها وبمناطقها، لا يعلم تاريخ وفاته. انظر: "موسوعة أعلام الجزائر" ص: 424.

168: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسّمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات. شافعيّ، من أهل حلب. استقر واشتهر في القاهرة. من كتبه: تفسير القرآن، عشرون جزءا، والقول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، توفي بالقاهرة سنة: 756هـ. انظر: "الأعلام" ج: 1، ص: 274. و"طبقات الشافعية" ج: 3، ص: 18.

169: لا يزال في عداد المخطوط، ويعمل الأستاذ أبو عبد التواب عبد المجيد رياش الجزائري عليها تحقيقا ودراسة، ذكر ذلك الشيخ مُجدد باي بلعالم في «الغصن الداني»، ص: 81.

العصر، كما اقتصر أيضا في القراءات التي استوفها فيه متواترها وشاذها على قراءة نافع التي رواها ورش وقالون عنه، لأنها محفوظ غالب طلبة المغرب.¹⁷⁰

ولهذا المختصر نسخة نفيسة¹⁷¹ بخزانة الشيخ باي بلعالم بأولف ولاية أدرار، وهي نسخة كاملة عدد لوحاتها 211 لوحة، غير أنها صعبة القراءة خاصة بعد تصويرها لرداء الخط وطمس الكثير من الكلمات والجمل فيها، وقد ذكر الشيخ باي بلعالم نموذجا من مقدمتها وخاتمها في كتابه «الغصن الداني»¹⁷²، وقد اعتمدها لدراسة أسلوب ومنهج الإمام عبد الرحمن التفسيري وطريقة اختصاره لكتاب «الدر المصون» للسمين.

افتتح الإمام التلاني مختصره بمقدمة ذكر فيها تحصيله وتمكنه من علوم اللغة كالإعراب والغريب والبديع والبيان، وأنه شُغف بكتاب «الدر المصون» للسمين لأنه مؤلفٌ حافلٌ لاحتوائه تلك الفنون، إذ يقول: "لَمَّا مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيَّ بِحِفْظِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَتَحْصِيلِ مَا تَيْسَّرَ مِنْ عُلُومِهِ كِإِعْرَابِهِ وَغَرِيبِهِ وَبَدِيعِهِ وَبَيَانِهِ، وَكَانَ مِنْ أَجْلِ مَا أُلِّفَ فِي هَذِهِ الْفُنُونِ الْكِتَابِ الْمَسْمُومِ «الدُّرُ الْمَصُونِ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ».. " ثم أبان عن منهجه في العلوم التي سيتناولها في هذا المختصر بأنه اقتصر: "على الفنون الثلاث - الإعراب والغريب والبديع - لشدة الحاجة إليها، وأسقطت الرابع - البيان - لقلّة من يتعاطاه من طلبة العصر".¹⁷³

ثم ذكر علم القراءات وأنه اقتصر على رواية ورش إذ يقول: "اقتصرت في القراءات التي استوفها فيه متواترها وشاذها على قراءة نافع التي رواها ورش وقالون عنه، لأنها محفوظ غالب طلبة المغرب".¹⁷⁴

170: مخطوط: مختصر الدر المصون، عبد الرحمن التلاني، خزانة الشيخ باي بلعالم بأولف، لوحة: 2.

171: ذكر صاحب «المعلمة» كتاب: المختصر الثمين في معرب القرآن شرح في معاني مفردات القرآن، وذكر أن نسخة منه توجد عند الشيخ بن الكبير بأدرار. ربما تكون نفسها، ولم أستطع التأكد من ذلك لعدم الحصول عليها.

172: الغصن الداني من ترجمة وحياتة الشيخ عبد الرحمن التلاني، مُجَّد باي بلعالم، ص: 53-54.

173: مخطوط: مختصر الدر المصون، عبد الرحمن التلاني، لوحة: 2.

174: مخطوط: مختصر الدر المصون، لوحة: 2.

وقد التزم هذا القيد في سائر تلخيصه، فكان لا يورد أقوال بقية القراء، ويكتفي بذكر قراءة نافع فقط، كصنيعه عند قوله تعالى: **چ نُو نُو نُو** [البروج: 22]، حيث أورد الإمام السَّمين بقية القراءتبقوله: "قرأ نافع بالرفع نعتا ل**چ نُو**، والباقون بالجر نعتا ل**چ نُو**. والعامّة على فتح اللام، وقرأ ابن السميع وابن يعمر بضمها"¹⁷⁵، وعند الإمام التتلاي ذكرها بالقول: "نعتل**چ نُو**"¹⁷⁶. وكان يُغفل ذكر قراءة نافع وبقية القراءات مطلقا ولا يتطرق لها، كصنيعه في قوله تعالى: **چ گ گ** [الغاشية: 11] حيث أورد السَّمين أقوال القراء فيها بالقول: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء، من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله، **چ گ** **چ** رفعا لقيامه مقام الفاعل. وقرأ نافع كذلك، إلا أنه بالتاء من فوق، والتذكير والتأنيث واضحان؛ لأن التأنيث مجازي. وقرأ الباقيون بفتح التاء من فوق ونصب **چ گ** **چ**، فيجوز أن تكون التاء للخطاب، أي: لا تسمع أنت، وأن تكون للتأنيث أي: لا تسمع الوجوه. وقرأ المفضل والجدري: **چلا يسمع** **چ** **چ** الغيبة مفتوحة، **چ گ** **چ** نصبا، أي: لا يسمع فيها أحد، ولاغية يجوز أن تكون صفة لكلمة على معنى النسب، أي: ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا، وأن تكون صفة لجماعة، أي: جماعة لاغية، وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة

" 177 .

غير أن التتلاي يعرض عن كل ذلك بالقول: "أو جماعة لاغية، أو نفس لاغية أو كلمة ذات لغو"¹⁷⁸.

وهو دليل على تدخله أحيانا في متن السَّمين، بإضافة لمفهوم النفس اللاغية هنا.

175: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين، تحقيق: أحمد مُجد الخراط، دار القلم، دمشق، ط: 1،

ت: 1406هـ، ج: 10، ص: 750.

176: مخطوط: مختصر الدر المصون، لوحة: 395.

177: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين، ج: 10، ص: 769.

178: مخطوط: مختصر الدر المصون، عبد الرحمن التتلاي، لوحة: 397.

ولعل تبريره هنا أنه لا يورد القراءات واختلافها ولا حتى رواية نافع عندما لا يترتب على اختلافها تغير في المعنى، فيسمع أو تسمع لا تغيير للمعنى فيها، بخلاف الموضع الأول في لوح محفوظٍ أو لوح محفوظٍ برجوع الحفظ على اللوح أو القرآن.

كصنيعه أيضا في قوله تعالى: **چ ت ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک گ گ گ** [الأحزاب: 10]، حيث أورد السّمين قراءة نافع وابن عامر وأبو بكر وغيرهم بإثبات ألف بعد نون في **چ گچ** إذ يقول: "قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثبات ألف بعد نون **چ گچولام چ بیچ** چني قوله: **چ بیچ** **چ** ولام **چ ڈچ** في قوله: **چ ڈ ڈچ** ووصلا ووقفا موافقة للرسم؛ لأنهن رسمن في المصحف كذلك. وأيضا فإن هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة، وهاء السكت تثبت ووقفا، للحاجة إليها. وقد تثبت وصلا إجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والأنعام، فكذلك هذه الألف. وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين؛ لأنها لا أصل لها".¹⁷⁹

ولم يذكر كل ذلك الإمام التنلاي، ملتزما بضابط ما لم تكن القراءة محل خلاف في توجيه المعنى فلا يتطرق لها، إذ يقول في اختصاره لكلام السمين في الآية: "ثبت وصلا ووقفا تبعا لخط المصحف، فهي في الرسول والسبيلا، وهي تشبه هاء السكت في **چ بچوچ** **ئوچلبیان** الحركة، وثبتت وصلا إجراء للوصل مجرى الوقف".¹⁸⁰ وزيادته التمثيل **بچ بچوچ** **ئوچ** مع عدم ورودها في كلام السّمين، دليلٌ أيضا على زيادته وتدخله في المتن، وإن وصف بالقلة.

وعرّف كتاب السّمين «الدر المصون» بأنه ردود على اعتراضات شيخه أبي حيان على الزمخشري، بل انتصر له في كثير من المواضع، بعد أن جمع فيه بين الإعراب واللغة والتصريف والبيان.¹⁸¹

179: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين، ج: 9، ص: 98.

180: مخطوط: مختصر الدر المصون، عبد الرحمن التنلاي، لوحة: 306.

181: مخطوط: مختصر الدر المصون، لوحة: 2.

المدلول عليه بمردفين. وقيل: يعود على الألف. وقيل: على الوعد المدلول عليه بـ **چ** **هـ** **چ**. وقيل: على جبريل أو على الاستجابة، لأنها مؤنث مجازي، أو على الإخبار بالإمداد".¹⁸³

في حين أورد الإمام التلاني الأقوال ملخصة دون ذكر لأصحابها إذ يقول: "تعود على الإمداد المنسب من أن **چ** **ق** **چ** إذ المدلول مدمكم، وقيل على المدد، وقيل على الإرداف المدلول عليه بـ **چ** **پ**. يعدكم، وقيل على الاستجابة، وقيل على الإخبار بالمراد، وجعل هنا بمعنى صير".¹⁸⁴

وفي ترجيح أقوال السّمين في المسائل الخلافية، التزم التلاني اختيارات السّمين دون الإشارة إليه بأنه هو الراجح عنده، على الرغم من تنويه السّمين إلى ذلك، كصنيعه مثلاً في تفسير قوله تعالى: **چ** **چ** **ي** **ي** **ت** **چ** [الحجر: 79] حيث أورد الخلاف في ضمير التثنية في قوله تعالى: **چ** **ي** **چ** بالقول: "في ضمير التثنية أقوال، أرجحها: عوده على قريتي قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكراً. وقيل: يعود على لوط وشعيب، وشعيب لم يجر له ذكر، ولكن دل عليه ذكر قومه. وقيل: يعود على الخبرين: خبر إهلاك قوم لوط، وخبر إهلاك قوم شعيب. وقيل: يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين؛ لأنه مرسل إليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر".¹⁸⁵

غير أن التلاني لخص الكلام في الآية على النحو التالي: "التثنية عائدة على قري لوط وأصحاب الأيكة، وهم قوم شعيب وقيل يعود على الخبرين، خبر إهلاك قوم لوط، وخبر إهلاك قوم شعيب، وقيل يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين، لأنه مرسل إليهما"¹⁸⁶، وهو بهذا الصنيع يورد ترجيح الإمام السّمين بالجزم مصدراً به كلامه، ثم يورد بقية الأقوال بصيغة التمريض -قيل- وهو منهج مطرد في تلخيصه هذا.

183: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين، ج:5، ص: 572.

184: مخطوط: مختصر الدر المصون، عبد الرحمن التلاني، لوحة: 178.

185: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين، ج:7، ص: 178.

186: مخطوط: مختصر الدر المصون، عبد الرحمن التلاني، لوحة: 229.

أما ما يتعلق بالاستشهاد بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين، فلم يكن أكثرها منها على منهج صاحب «الدُّر المصون»، بل كانت شبه منعدمة في اختصاره ولا يذكرها إلا نادرا، ونفس الأمر في الشواهد الشعرية عند الإعراب، فلم يكن ناقلا لها على الرغم من كثرة نقل السَّمين لها وكثرة استشهاده بها، مع قلة اهتمامه بالمعاني اللغوية للفظة القرآنية والعلل الصرفية والأوجه الإعرابية، بل كان يوجز فيها غالبا كصنيعه عند قوله تعالى: **چ ئي ئي چ** [الإنسان: 3]، إذ يقول السَّمين في تفسيرها: "نصب على الحال، وفيه وجهان، أحدهما: أنه حال من مفعول **چ ئو چ** أي: هديناه مبينا له كلتا حالتيه. قال أبو البقاء: وقيل: هي حال مقدرة. قلت: لأنه حمل الهداية على أول البيان له، وهو في ذلك الوقت غير متصف بإحدى الصفتين. والثاني: أنه حال من **چ ئو چ** على المجاز. قال الزمخشري: ويجوز أن يكونا حالين من **چ ئو چ** أي: عرّفناه السبيل إما سبيلا شاكرا، وإما سبيلا كفورا كقوله: **چ ئو چ** [البلد: 10] فوصف السبيل بالشكر والكفر مجازا، والعامّة على كسر همزة **چ ئو چ** هو المرادفة لـ أو، وتقدم خلاف النحويين فيها. ونقل مكي عن الكوفيين أنها هنا إن الشرطية زيدت بعدها ما، ثم قال: وهذا لا يجيزه البصريون، لأن إن الشرطية لا تدخل على الأسماء، إلا أن يضمّر فعل نحو: **چ پ پ چ**. ولا يصح إضمار الفعل هنا؛ لأنه كان يلزم رفع **چ ئو چ** أيضا فإنه لا دليل على الفعل، انتهى. قلت: لا نسلم أنه يلزم رفع **چ ئو چ** جمع إضمار الفعل، ويمكن أن يضمّر فعل ينصب **چ ئو چ** تقديره: إن خلقناه شاكرا فشكور، وإن خلقناه كافرا فكفور. وقرأ أبو السمال وأبو العجاج بفتحها. وفيها وجهان، أحدهما: أنها العاطفة، وإنما لغة بعضهم فتح همزتها، وأنشدوا على ذلك:

تُلَقِّحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ *** وَأَمَّا صَبَا جَنَحِ الْعَشِيِّ هَبُوبٌ

وبانتظار خروج هذا العمل الكبير والمختصر الفريد لنور الطباعة، فإن التراث الجزائري ليفخر به ويعتد به كأحد مفاخر التراث التفسيري لعلماء الجزائر.

التاسع: عبد القادر بن محمد الراشدي القسنطيني (ت: 1194هـ)¹⁹⁵:

عبد القادر بن محمد الراشدي، نسبة للرواشد من فرجوية، القسنطيني نشأة، مفتي الحنفية بقسنطينة، أصولي متكلم، تولى قضاء قسنطينة مرارا، لا يعلم تاريخ مولده، قام برحلات عديدة وأخذ عن شيوخ كثير، فمن شيوخه محمد المنور التلمساني¹⁹⁶، الذي أخذ عنه "الكثير من الفقه والأصول وعلم الكلام والنحو والبيان وأجازته"، وابن الدين الأصغر¹⁹⁷، والمكودي الشهاب¹⁹⁸ وغيرهم، كما تتلمذ عليه ثلة من أعلام الجزائر كأبي راس الناصري¹⁹⁹، وأحمد بن عمار.²⁰⁰

195: وهم الحفناوي فجعل وفاته " أوائل العشرة الثانية من القرن الثاني عشر"، وهو ممتنع لأن مجالس صالح باي التي قال عنها أن الراشدي كان يقوم بتفسير بعض السور فيها- وذكر أبو القاسم سعد الله -رحمه الله- أنها بجامع سيدي الكتاني ومدرسته- لم يأمر صالح باي ببناؤها إلا سنة 1190هـ. ولم يتطرق لسنة وفاته غير صاحب «شجرة النور الزكية» والزبيدي في «تاج العروس» وجعلها سنة: 1194هـ، وهو ما يتناسب مع ما رجحته.

196: محمد بن عبد الله بن أيوب المعروف بالمنور التلمساني دفين مصر، العلامة الأديب المسند الرحالة، أخذ عن أبي عبد البر محمد بن محمد المرابط الدلائي ومحمد بن عبد الرحمن بن زكري، ذكر الورثياني أنه كان يقوم بالتفسير بالأزهر الشريف، حله الزبيدي بالقول: شيخنا العلامة الشهيد، توفي سنة: 1172هـ بعد رجوعه من الحج. انظر: "فهرس الفهارس" ج: 2، ص: 570، و"تاج العروس" ج: 14، ص: 314.

197: ذكر ذلك أبو راس وحكى قصة وقعت للراشدي مع شيخها المذكور. انظر: "فتح الإله ومنتها" ص: 54. لم أجد ترجمته.

198: المكودي، هو الشهاب أحمد بن الحسن بن محمد المعروف بالورشان الملقب بالمكودي منشأه بفاس وبها قرأ، وحج ونزل تونس، واعتمده أهلها وإليه مرجع أسانيدهم، وولي الفتيا بها ومات سنة 1169هـ، حله تلميذه مفتي تونس الشيخ بيرم الثاني بقوله: حافظ المغرب في عصره الشيخ الإمام مفتي الأنام العلامة المحقق البحر. انظر: "فهرس الفهارس" ج: 2، ص: 558.

199: ستأتي ترجمته.

200: أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري، أبو العباس، من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية، له اشتغال بالحديث والتاريخ. من أهل مدينة الجزائر، حج في أوائل سنة 1166هـ وجاور بمكة إلى ما بعد 1172هـ. كان مفتيا سنة 1180هـ. من آثاره "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" وتعرف بالرحلة الحجازية، و"لواء النصر في علماء العصر" على نصح قلائد العقيان. توفي نحو سنة: 1205هـ. انظر: "معجم أعلام الجزائر" ج: 1، ص: 97، و"تعريف الخلف" ج: 2، ص: 88.

وقد أجاز دون ملاقة²⁰¹ مرتضى الزبيدي²⁰² صاحب «تاج العروس» الإمام العلم المشهور.

له تأليف ومصنفات ككتاب «مباحث الاجتهاد» و«حاشية على شرح السيد للمواقف العضدية»،
وتأليف صغير تعرض فيه لكثير من عائلات قسنطينة وقبائلها وبيان الشريف منهم والعربي والبربري،
و«قصيدة» في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، و«متسعات الميدان في إثبات وجه الوزن وآلات
الميزان»²⁰³.

أحد رجالات العلم القائم على العلوم تدريسا وتأليفا، خدم التفسير وقام عليه تدريسا لا تأليفا،
اجتمع به الورثيلايني صاحب الرحلة عند دخوله لقسنطينة ووصفه بالقول: «المفسر، صاحب الأبحاث
الشريفة والفوائد المنيفة سيدي عبد القادر الراشدي»²⁰⁴، كانت مجالسه التفسيرية تقام بجامع سيدي
الكتاني ومدرسته²⁰⁵ وصفها الحفناوي بالقول: "وله تعليقات جمّة وفتاوى ومسائل ابتكارية جليلة،
وتفسير عدة آيات وقعت بمجالس صالح باي"²⁰⁶، وكلاهما من آثار صالح باي.²⁰⁷

-
- 201: يقول الكتاني: "وعبد القادر الراشدي المذكور هو شيخ السيد مرتضى الزبيدي، أجازه مراسلة من قسنطينة، ترجمه في معجمه وحلاه بشيخنا الإمام المحدث الصوفي النظار". "فهرس الفهارس" ج:1، ص: 239.
- 202: مُجّد بن مُجّد الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، أصله من واسط في العراق ومولده بالهند ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، اشتهر فضله وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشيء لم يكن حجه كاملا، توفي سنة: 1205هـ بالطاعون في مصر. من كتبه: "تاج العروس في شرح القاموس". انظر: "الأعلام" ج:7، ص: 70، و"معجم المؤلفين" ج:11، ص: 282.
- 203: منه نسخة نفسية ووحيدة بمكتبة خدابخش بالهند بمدينة بتنه، برقم حفظ: 574/10. غير أن المفهرس جعل وفاته في القرن 11هـ.
- 204: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الحسين بن مُجّد الورثيلايني، ج: 2، ص: 798.
- 205: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:2، ص: 14.
- 206: تعريف الخلف برجال السلف، مُجّد الحفناوي، ج:2، ص: 221.
- 207: صالح بأبأحد بايات بايلك الشرق. ولد بإزمير تركيا سنة 1725م عيّنه باشا الجزائر العاصمة بايا على بايلك الشرق 1771م - 1792م. شهدت فترت حكمه عدة إنجازات وعرفت منطقة بايلك الشرق ازدهارا اقتصاديا واجتماعيا مما أدى إلى ازدياد نفوذه وولاء الشعب له. أدى كل هذا إلى غيرة باشا الجزائر العاصمة وخوفا على منصبه خطط لقتله وتم له ذلك سنة 1792. أدت هذه الحادثة إلى موجة حزن عبر كافة بايلك الشرق وكتعبير عن ألم الأمة ارتدت النسوة وشاحا أسودا يسمى

يقول أبو القاسم سعد الله -رحمه الله- عن هذه الشخصية العلمية: "ورغم شهرة الراشدي في وقته فإن حياته ما تزال غامضة، وليس لدينا منها سوى نبذ متفرقة هنا وهناك، والذي يهمننا هنا ليس حياته وإنما مساهمته في تفسير القرآن الكريم، ذلك أن مترجميه قد تحدثوا عن أنه كان يعقد مجالس للفتوى والتفسير، غير أننا لا نعرف ما إذا كانت هذه المجالس للتدريس أو مجالس اجتماعية يحضرها الوالي والعلماء. والمعروف أن الراشدي كان قد تولى الإفتاء والتدريس بجامع سيدي الكتاني ومدرسته وكلاهما من آثار صالح باي، كما أن للراشدي بعض التأليف ولكننا لا نعرف ما إذا كان تفسيره قد جُمع في كتاب، فلعله لم يكن يتناول التفسير بصورة منتظمة وإنما كان يتناول بعض الآيات في المناسبات المعينة ويعرضها ويحللها".²⁰⁸

تولى الإمام الراشدي التدريس في الجامع الكتاني ومدرسته، وكان يصبغ تلك المجالس صبغة التخصص للطلبة لا صبغة المجالس العامة التي يحضرها الوالي وغيره، ولم يشر كل من ترجم له أنه جمع تأليفا خاصا في التفسير إنما أشاروا إلى بيته لتفسير القرآن الكريم في تلك المجالس، وأنه كان قائما على التدريس لهذا الفن في حلقاته، وكلام الحفناوي موح بأنه لم يفسر كل القرآن بل بعض الآيات على حد قوله.

ويتصور أنه كان إلى حد ما متحررا في فتاويه وآرائه، ذلك أن سيرته تشير إلى أنه قد واجه بعض التحدي نتيجة آرائه، فقد قيل عنه أنه كان يقول بالتجسيم، ما يجعلنا نتصور أنه كان في تفسيره شيء من الخروج عن المؤلف وعدم التقيد بالترتيب بنصوص وآراء الأقدمين.

ولقصة اتهامه بالتجسيم دلائل على منهج وأسلوب تفسيره للقرآن الكريم، يورد الورثياني تلك القصة كاملة فيقول: "وهذه المسألة قوله تعالى **وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا** [ص: 75]، فقال هو في اليد: إنها حقيقة، ومع

بالملاية ما زالت تستعمل حتى اليوم. انظر ترجمته كاملة في: الجزائر خلال الحكم التركي، صالح عباد، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 1، ت: 2013م، ص: 277.

208: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج: 2، ص: 14.

ذلك إنها ليست جارحة ولا جسما بل يستحيل ذلك، لأنه يؤدي إلى الحدوث والإمكان، وقدح في التأويل لها بقدرة أو صفة زائدة يخلق الله بها الأشراف من الخلق، لأن التأويل محوج إلى الدليل والخروج من الحقيقة إلى نوع من المجاز، فلم يكثر بالتأويل إذ البقاء مع الحقيقة هو الأصل، ولأن التأويل وإن كان صحيحا ففيه ابتغاء الفتنة، وإنما تنتفي على التسليم في صحة التأويل، وإن كان في علم الله كذلك لأن المصيب في العقائد واحد، فقد اتفق أهل النسبة قاطبة على نفي الجارحة وما يؤدي إلى الإمكان والحدوث والتجسيم، فمن قائل: أن له يدا حقيقة والعلم بها موكل إلى الله تعالى فلا يستلزم هذا التجسيم الذي يستلزم ما لا يليق به ﷻ، فأنى له أو كيف ومتى يلزمه؟²⁰⁹

ثم يبرر هاته التهم بأنها "تحامل عليه سببه الحسد والبغض والتنافس، وإنما رموه بذلك لما علموا منه من كونه طويل اللسان عليهم بالعلم، بل وقد نسبوا إليه كثرة الرشوة وغير ذلك مما لا يناسبه، بل سمعت من بعضهم أنه قال صرح بالتجسيم غير ما مرة".²¹⁰

وهي دلائل على اهتمامه بظواهر النصوص وتفسيره لها بما حوته من ظاهر دون تأويل، وهو منهج تعتمد المدرسة الظاهرية -غالبا- في التعامل مع نصوص الوحي.

ومما حُفظ لنا من تراث الإمام الراشدي، والذي يمكننا من خلاله الاستدلال على أسلوبه ومنهجه التفسيري، مخطوط لقصيدته الشعرية حول التأويل²¹¹ والتي قام أيضا بشرحها، وقد نشرها المؤرخ سليمان الصيد²¹² ضمن مجموع يحوي رسائل أخرى للراشدي في كتابه «نفح الأزهار»، وهذا نص القصيدة والشرح:

209: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الحسين بن محمد الورثياني، ج: 2، ص: 804-805.

210: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 805.

211: منها نسخة بدار الكتب القطرية، تصنيف تفسير، رقم حفظ: 363.

212: سليمان بن بلقاسم الصيد الطولقي القسنطيني ولد سنة: 1929م، مدرس مصلح كاتب مؤلف مؤرخ محام، ولد ببلدة طولقة بيسكرة، تعلم بمسقط رأسه ثم انتقل إلى جامع الزيتونة أين حصل على شهادة التحصيل سنة 1951م، واصل دراسته بالمغرب فنال شهادة الليسانس في القانون من جامعة الرباط سنة 1966م. من آثاره: تاريخ الجزائر القديم، الشخصية الجزائرية عبر التاريخ، وغيره. انظر: معجم أعلام بيسكرة، عبد الحليم صيد، دار الهدى، الجزائر، دط، ت: 2012م، ص: 143-144.

طريق الحق الآتي به الكتاب والسنة، وهو شأن المشار إليهم بقوله تعالى: **چ پ پ پ ن**

نچ[الأعام:1]، لذا بيَّنه الناظم بقوله: [شرعوا لهم من الدين] إلخ، وهذا اقتباس من قوله تعالى: **چه**

ع ع ع ك ك و و و [الشورى:21]، وإنما كان ذلك لإيجابهم الإيمان بما

قضت به العقول، ومنعهم الأخذ بما دلت عليه النقول، وقوله: [فاحذراهم] أي: أيها الصاحبان، هو

إشارة إلى ما رواه البخاري وغيره من حديث عائشة - **ه ه ه** - {إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم}.²¹³ وقوله: [ومن تلاهم] أي: تبعهم، أي: احذر من تلاهم،

ووجه الحذر منهم هو قوله: [إذا قيل اتبعوا منزل الكتاب]... إلخ، وقوله: [كما قال كافر

وضلول] إشارة إلى قوله تعالى: **چ ا ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ ن** [البقرة:

170]، من ثم أعرضوا عنه كما قال تعالى: **چ ق ق ق**

چچ[النساء:61] **چ ن ن ن ن ن ه ه ه** [النور:48]، وقد أخذ معنى ما في الأول،

وقوله: [كلهم بكفرٍ يصول]، أي: على الدين، لتقريره غير الحق فيه وتعديه عليه، حيث عقد عهد

النطق بكلمة الإخلاص والتزم ما تحتها من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ودعائم الإسلام كلها،

وهي أيمان بالغة، ثم أعرض بعد ذلك عن الأخذ بالكتاب والسنة، وآمن بما قضى به عقله، وهو

نكث للإيمان المذكورة وطعن في الدين وإبطال لليقين، وقد قال تعالى: **چ ه ه ه ه ه ه ه**

ع ع ع ك ك و و و [التوبة:12]، وهذا ما أشار إليه بقوله: [قال

ربي]... إلخ، وقوله: [ترى الله أكمل الدين]... إلخ، إشارة إلى قوله تعالى: **چ چ چ چ چ** [المائدة:

3] أي: أترى الله أكمل الدين تصديقًا للآية، أم قد أكمله أشياعك بتبيين ما يؤول إليه عندهم، فإن

قلت بالأول بطل التأويل، وبالتالي لزمك تكذيب الآية وهو ظاهر.

وقوله: [بينوا ما به البيان بجهل]، إشارة إلى قوله تعالى: **چ ق ق ق چ** [النحل:89] **چ**

چ ي ي ت ت [الأعام:38]، وهؤلاء أحوجوه بزعمهم إلى البيان، علمهم به هو نفس الجهل، وجعلوه

213: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع ممتشاهم القرآن، حديث: 4924. وابن جبارني
صحيحه، كتاب العلم المذكور، ج 1، ص 173.

وعلى الرغم من كون النص شرحاً لقصيدة فإنه اعتمد على تحليلها وشرحها بآيات قرآنية كثيرة جداً،
دليلاً على اصطباغه بفن التفسير، كشرحه لقوله: [كافر وضلول] بقوله تعالى: **جَأ ب ب ب ب ب**
ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب، وبقوله تعالى: **ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج**
ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج، وكذا شرحه لقوله في النظم: [ترى الله أكمل الدين] بقوله تعالى: **ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج**
ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج

وغالب تفسيره في هذه الآيات التي اعتمدها في هذا النص كان بالمأثور واستخدامه لطريق تفسير القرآن بالقرآن، كصنيعه في بيان مفهوم الهداية وأنها مشتملة على معان كثيرة جاء على ذكرها من القرآن، في قوله تعالى: **ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج**، حيث قال: **ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج**
ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج، وهو معنى قوله: [قال يهدي وشبهه].

وتفسيره القرآن بالسنة النبوية، عند حديثه عن النهي من اتباع الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، مفسراً قوله تعالى: **ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج**

بما رواه البخاري من حديث عائشة -**ﷺ**-: {إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم}.

كما يظهر استنباطه لبعض الأحكام والأصول والقواعد من القرآن الكريم، كاستنباطه لقاعدة: "لا تحكم للعقل على النقل، لأنه فتنة في الدين وتشكيك في اليقين" من الآية الكرّيمة: **ج و و و و و و و و و و**
ي ي ي ي ي ي ي ي ي ي.

ومن جملة علوم القرآن التي اعتمدها، الاقتباس، فقد أشار إلى أنه اقتبس قوله في النظم [شرعوا لهم من الدين] من قوله تعالى: **ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج**
ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج. وهذا اقتباس.

ولم نجد في هذا النص أي إشارة إلى علم القراءات أو الناسخ والمنسوخ أو الإسرائيليات أو بقية فنون علوم القرآن، أو حتى علم اللغة والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم المساعدة في التفسير، ولا يمكن الجزم باعتماده عليها من عدمه في أسلوبه ومنهجه التفسيري، لأن النص الذي اعتمده كان يتعامل معه الراشدي على أنه نص في تقرير مسائل الاعتقاد لا مسائل التفسير.

وتظهر نزعة الراشدي السلفية بإنكاره للتأويل على مذهب المدرسة السلفية، وخوضه للصراعات العقائدية مع المدرسة الأشعرية التي كانت منتشرة تلك الحقبة، واتهامه بالتجسيم، وهي دلائل تجعلنا نتصور أنه كان في تفسيره للقرآن الكريم نائراً على التفسير الصوفي الدروشي الذي ضرب بأطنابه في تلك المرحلة، وأنه كان في تفسيره شيء من الخروج عن المألوف وعدم التقيد بالترتيب بنصوص وآراء الأقدمين، على ما ذكره أبو القاسم سعد الله²¹⁵ -رحمه الله-.

215: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج: 2، ص: 115.